

	j	بيع الأول	T40 ,	١			مارس -	الريل	1970	
لبت			4	10	1.	TT	17	7.5	YÉ	ä
128			1	13	11	Ale	14	97.	40	٦
لاثنين			9	14	17	71	14	FI	77	٧
ליאלנו			7	3/4	14	70	4.	1	YV	A
لأربعاء			Y	11	11	2.3	**	Ţ	YA	4
المعيان	4	17	A	Y	10	14	44	T	- 44	3.1
Tend.	Y	14	4	45	13	TA	77	1	P1	11

	0	بار ۱۹۵	11			فبرابر - مارس ۱۹۷۵							
البت			4	50	11	YT	34	1	10	٨			
- P			0	17	14	44	14	Ţ	44	4			
الالثين			3	17	12	TE	7.	Ja.	YV	1 .			
التلاثاء			٧	1.4	18	40	71	1	*A	11			
الأربعاء	1	24	٨	14	10	77	44	3	44	14			
الخميس	۳	18	4	7.	17	TY	77"	3					
Jane-	4	18	3.	71	iv	TA	71	٧					

	£	74047	1				4	- المرابر	1470	
لبت			3	3.6	14	CO?	7.	-	TY	٨
4			٧	14	11	77	41	۳	YA	4
الالنين	1	3 %	٨	7+	10	44	44	Àn	74	3.×
البلاتاه	Ψ	16	4	71	13	YA	44	2	p.	11
الآز بعاء	*	10	10	44	14	75	YE	0		
الميس	ń	17	33	TT	14	7"	Ye	4		
Jack		14	17	11	14	Th	77	٧		

	*	بمادی ال	انية مه	99			- Auly	۔ برلہ ا	1946	
لبت			0	1.6	17	71	19	TA	73	ø
9 حد			- 1	10	17	TT	40	74	14	7
لاثنين			Y	13	16	TF	33	The same	YA	V.
שלעה	1	10	٨	14.	10	¥1	44	1	YA	٨
الأربعاء	Y	33	4	14	19	10	77	Ţ	*	4
الحيس	P	14	10	19	W	77	71	r		
الحيمة	-	17	11	4.	M	YY	Ye	1		

	P	بمادى الأ	ارل ۱۹	17			y a	- پوپ	1475	
ليت			7	17	11	17	¥ s	3-1	TY	٧
408			٧	1.6	16	Ya	44	1	YA	A
لالنين	1	3.4	٨	15	10	77	77	3	74	٩
לטלט	¥	14	9	4.	13	TV	44	٣		
الأريعاء	۴	54	11	11	١٧	YA	TÉ	£		
الخبيس	1	10	33	77	14	79	Ya	3		
Jank	0	17	17	TF	19	Y-	44	٦		

	1)	يع الثاني	1740				31.3	y'a	1400	
البت	1	17	A	15	10	77	TT	pic.	79	1.
1091	¥	in	4	7.	17	AA	74	Ē	T*	11
الألتين	۳	14	31	4.7	14	374	11	3		
ושוכנו	£	10	11	4.4	M	74	40	7		
الأربعاء		12	17	4-	14	200	71	V.		
الحميس	-1	W	14	7.5	¥×	1	44	A		
Seed!	٧	14	11	Yo	¥3	Y	YA	4		

	2	ضان ه	144			-		15	MVS	
البث	1	1	A	320	10	70.	77	40	44	£.
4-31	4	y	4	11	11	A.F	77	**	40	Q.
الاثين	۳	A	3+	10	14	44	YÉ	84		
ושכטי	1	4	11	17	14	14	Ya	44.4		
الأربعاء	8	1.	14	10	14	TI	44	1		
الحميس	1	18	18	M	4.	70	TV	7		
ine	V	18	11	19.	*1	77	YA.	· No.		

	۵	میان ۱۵	17			أغسا		ستعبر	1470	
البت			7	4	4	11	11	44	77	P4
الأحد			40	51	14	1V	14	41	71	*1
الالنبن			1	11	11	1A	14	70	40	1
الثلاثاء			0	37	14	15	19	77	44	T
الأربعاء			٦	17	17	¥ =	¥4	TV	YY	4
أخميس			٧	16	18	44	*1	14	A.F	1
inal	1	A	A	10	10	77	44	44	44	0

	1411	- da-	الع - الع	K.			14	جب ۹۵	۲.	
F	YE	17	17	14	10	14	77			البت
-	To	17	1A	i.v.	11	1 in	É			الأحد
1	11	YA	14	At	37	16	0			الأثين
0	*Y	74	4.	8.4	190	15	٦			פולטי
3	TA	*	*1	A.	11	12	٧			الأربعاء
V.	75	11	YY	TE	30	IV	A	10	1	الخميس
		1	44.	Yo	13	1.4	4	11	Y	الممة

	144	- بابر ا	14VA	June	1		1440	و الحجا	3	
AA	75	٧.	14	1 in	3+	5	7			البت
7.7	Ye	41	14	12	11	٧	1			الأحد
75	17.7	पुर	14	10	17	٨	0			الاثنين
T's	YV	A.	Y+	15	14	4	7			التلاثاء
71	YA	YE	*1	10	11	10	٧			الأربعاء
1	14	43	77	14	10	11	A	1	1	الحيس
		73	440	15	17	17	4	0	Y	الحمدة

	ۮ	و القمدة	1440			30	- 54	- manual	MAYE	
ليت			٥	A	17	10	34	3.4	77	79
الأحد			4	4	14	13	4.	110	**	P. 4
الالنين			٧	31	15	10	*1	Y i	YA	1
שעט	1	1	٨	3.7	10	34	77	To	79	۲
الأربعاء	¥	Ò	4	14	17	15	44	X.d	r.	24
للميس	*	*	1.	15	14	7 :	75	TV-		
inal	1	٧	11	16	14	75	Ye	Y.Y		

	147	nely	- 11	51			11	rea Jy	L	
į	YV	Ta	¥4	AA	17	11	1			لبت
7	TA	23	71	14	11	14	٧			4-8
P	44	YY	YY	٧.	10	14	٨	1	-1	لالنين
		YA.	TT	73	17	71	4	٧	4.	מאלטה
		74	17	7.7	17	10	1.	٨	ψ.	الأربعاء
		7.	70	TT	14	11	-11	4	1	لخيس
		7"1	77	78	19	14	17	10		Jan.

شركة أرامكى



المعالمة الم

يس ألله الم التخطيم

قافلة آلزيت

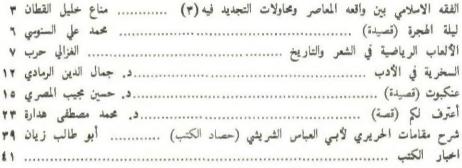
العدد الأول

المجلد الثالث والعشرون

محتويات (العير)

مخوش أدستة





تصدر شهرياعن شكة أرامك ولموظفيها

إِدَارة العسُلَاقات العامة - توزَع عِماناً

العنوَان: صِندُوق البرَيد رَقِمُ ١٣٨٩ - الظهرَان - الملكَة العَربَيَّة السَّعُودَيَّة

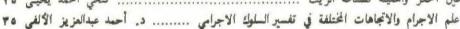
المديرالعام: فيصَل محمَّ البسَّا الديرالسؤول: عَدالسَّا كَجَعَة

رئيل التحير: مَنْ صُورمَ عَنْ الْحَررالسَاعِدُ: عُوني أبوكشيك



ã = 1 = 0°

هل يمكن الاستفناء عن المحراث ؟ البراهيم احمد الشنطي ١٧ طين الحفر وأهميته لصناعة الزيت في المحتمد عليه المحتمد المحتمد











استطلاعات م صورة





التعاري على عورة العلادي

يعتبر طن الحقر من العناصر الرئيسية التي يعول عليها في حفر آبار الزيت ، ويبدو في الصورة برج للحفر يقوم بحفر بئر للزيت في «شدقم» بالمملكة العربية السعودية .

راجع مقال: الطين الحفر وأهميته لصناعة الزيت»

كل مَا يُنشِرُ في وَعَافِلْ إِلَيْت لَيمَرَعَنَ رَاءِ الكَمَاتِ أَنشِهُم ، وَلاَيْعَرُ والشّرورَةِ عَن رأى الشّافِلَة -أوعَن عَامِها-

جَوْزا عَادة نَشْرالمُوَاصِيكُ الْعَاظلَة رُفِي الفَّافِلَة وُونَ إِذْ فَيُعَلِّقُ كُنْ تُنْكِ كُصَّدّد.

لاَتَقْتِبَلِ العَمَافِلُة ۚ إِلاَ المَوَاضِيمَ الفِلَمْ بَيْنِيقَ لَدَّهُ هَا ، وَهِي تُوْشِرُ سَلَقِي ۚ النِّينِينَةِ الْأَصْلَةَ مَطْمُوصَةً عَلَى لاَ لَوْالْجَانِية ، وَمُنْقَة

يَمْ تَنْكِيْوَ الْمُواْضِيْعِ فِكُلِّعَدُدِ وَفِيَّا لَقَتَضَياتَ فَتْ لَاكْتَعْلَقُ بَكَانَةُ الْكَاتِ وَأَهْمَتِ الْمُوضُوعُ.

سَعَيْحُ المَالَاتِ عَلَالْمُوالَّذِي يَعْلَمُ فِي مَرْيَعَ عَرْدُونَ عَلَى فَا يَشْفَيْهُ الْهُدُجُ " المقافِلة "

الفقي السلامي

بَيْنَ وَاقعِهُ ٱلمُعُ المِعُ اصِروَ مِحَ اوَلاتِ النَّجَ ديْد فيهُ «٣»

بعَلِ: الأستَاذ مَنَّاع القَطِسَانَ

لا يفوتنا في مستهل هذا المقال الثالث ان نذكر القارىء الكريم بما تضمنه مقالنا الأول عن واقع الفقه الاسلامي التأليفي ، والدراسي والتطبيقي ، وبعض المحاولات التجديدية ، ثم بما تضمنه مقالنا الثاني عن مشروع موسوعة الفقه الاسلامي الذي بدأت نواته في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وقد تحدثنا عن الحاجة الى الموسوعة على الصعيد الاسلامي ، وعلى الصعيد العالمي ، والممنا بالحطة التي انتهجها أصحاب ذلك المشروع . وقد تطور هذا المشروع فيما يسمى : مشروع المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ، كما وجدت مشروعات أخرى نتحدث عنها في هذا المقال .

مشروع المجلس الأعلحت للشؤون لاسلامته بالفاهرة

أدت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م الى اتصال العلماء في البلدين ، واقتضى ذلك التعاون في مشروع الموسوعة الفقهية التي بدأت بها كلية الشريعة في جامعة دمشق ، فجددت الجمهورية العربية المتحدة مرسوم انشاء الموسوعة بالقرار الجمهوري سنة ١٩٥٩م واضيفت بهذا المرسوم اسماء أخر . وخلال سنة ١٩٦٠ كانت اتصالات عديدة بين رجال الموسوعة بدمشق ووزير الأوقاف بمصر أنشأ على أثرها وزير الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، وكان من بين بلحان هذا المجلس لجنة لموسوعة الفقه الاسلامي ، ثم صدر قرار وزاري في سنة المجلس لحنة لموسوعة الفقه الاسلامي ، ثم صدر قرار وزاري في سنة المجلس بخنة لموسوعة الفقه الاسلامي ، ثم صدر قرار وزاري في سنة المجلس بخنة لموسوعة الفقه الاسلامي ، ثم صدر قرار وزاري في سنة

وكان من معلة اللحنة في هذا لعبل ١١١

- أن تكون الموسوعة مدونة ترتب موادها ترتيب حروف المعجم –
 مراعى في ذلك أول الكلمة والحروف التالية لها كما ينطق بها من غير
 نظر الى أصلها .
- ان تكون اسماء ابواب الفقه مواد مستقلة مصطلحات توضع في ترتيبها الهجائي، أما ما عدا ذلك فيتبع بشأنه ما تقرره لجنة المراجعة، ثم اللجنة العامة .
- ان تكون الموسوعة جامعة لأحكام المذاهب الفقهية الثمانية : الحنفية والمائكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والشيعة الامامية والزيدية (٢) والاباضية وجمع ما في كل منها من الأقوال الا الاقوال الشاذة ساقطة الفكرة .
- ان یکون ایراد ادلة الاحکام فی الاعتدال وبمقدار ما تستبین
 به وجهة النظر .
- ان تتناول الموسوعة مسائل أصول الفقة والقواعد الفقهية لارتباطها الوثيق بالاحكام الفقهية .
- ان وظيفة الموسوعة ليست الموازنة بين الشرائع ولا بين المذاهب الفقهية ولا ترجيح بعض الأقوال على بعض، ولا نشر البحوث والآراء، وانما وظيفتها جمع الأحكام الفقهية وترتيبها ونقلها في دقة وامانة بعبارات سهلة تساير أحوالنا من المراجع الفقهية التي تلقاها الناس بالقبول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري وذلك دون تفرقة بين المعمول به وغير المعمول به الآن ، أما ما عدا ذلك مما ليس من وظيفتها الأصلية فيكون له ملحق خاص .

⁽١) أنظر الجزء الأول من الموسوعة ص ٥٩ (٢) الزيدية من الشيعة المعتدلين ، وهم أقرب الى أهل السنة ولذلك أفردوا بالذكر .



ثم انفصلت سوريا عن مصر سنة ١٩٦١م، واثر ذلك في لجنة الموسوعة ، فان اعضاءها السوريين تعذر اجتماعهم ، ولذلك ألفت اللجنة تأليفاً جديداً سنة ١٩٦٢م ، وأعيد التشكيل مرة أخرى في آخر سنة ١٩٦٤م . وقد صدر من الموسوعة حتى الآن(٣) ثمانية أجزاء وآخر الجزء الثامن هو الكلام عن اسقاط .

مشروع جمعية الدراسات الإشلامية بالقاهرة

فكرت جمعية الدراسات الاسلامية بالقاهرة في أن تقوم بعمل مدونة للفقه الاسلامي ، لا يراعى في تدوينها ما يراعى في كتابة دائرة المعارف من استخلاص الاصطلاحات الفقهية وترتيبها ، بل تجمع أحكام المذاهب الثمانية (مذاهب السنة الأربعة ، ومذاهب الزيدية والشيعة الامامية والاباضية والظاهرية) في كل باب فقهى .

وتكونت لجنة لهذه المدونة من القضاة والأساتذة الجامعيين وأخذوا يجمعون النصوص من الكتب الفقهية الأصيلة ويضعونها في مواضعها ، وبدأوا بكتاب النكاح فجمعوا نحو ١٥٠٠ صفحة ، ولم يتجاوزوا أركان النكاح وشروطه .

ثم رأى مجلس ادارة جماعة الدراسات الاسلامية ان النفقات أكثر من الانتاج ، وقرر ان يستبدل بالمدونة انشاء موسوعة فقهية على حسب الحروف الهجائية ، فيتبع في ترتيب المصطلحات الفقهية ترتيب الحروف فحرف الهمزة ، ثم حرف الباء ، ثم التاء الى آخر حروف الهجاء ، باعتبار لفظ المصطلح مع غض النظر عن حروفه الأصلية والمزيدة .

ويراعى في الموسوعة أن تكون جامعة للتراث الاسلامي في الفقه وفق ما في المذاهب الفقهية الثمانية ، وقد تذكر آراء بعض الصحابة والتابعين التي وردت في الكتب المعتبرة مع العناية بذكر المصادر عقب كل بحث أو في الهامش .

كما يراعى أن يذكر في دراسة المذاهب الثمانية ما هو متفق عليه أولاً ، ولا حاجة الى تكرار عبارات الكتب ، وما يكون موضع خلاف يذكر المذهب الذي يكون عليه الأكثر ، ثم تذكر من بعد ذلك الآراء التي تخالفه ومنشأ الخلاف .

واعتبرت اللجنة أصول الفقه جزءاً من الثروة الفقهية ، فجعلته ضمن الموسوعة ، يذكر كل موضوع منه تحت مصطلحه .

وتواصت اللجنة ، برئاسة الشيخ محمد أبو زهرة ، بأن تكون الموسوعة سهلة نيرة واضحة بحيث لا تعلو على ادراك المثقفين ، ولا تنبو عنها أذواق المتخصصين ، بل يجد كل منهما ما ينقع غلته ، ويشبع حاجته ، من غير ان تتلوى عليه الطرق .

ومع نهاية عام ١٩٦٥م كان الجزء الأول من الموسوعة قد تمت كتابته شاملاً الموضوعات الآتية : المقدمة ، آل ، آب ، اباحة ، اباق ، أبد ، ابل ، ابن ، اتلاف وذلك في ٤٤٥ صفحة .

مشروع وزارةا الأوقاب والتؤودنا بإشلامية بالكؤيث

نشطت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت في احياء التراث الاسلامي ، وفي مقدمة ما قامت به من مشاريع «مشروع موسوعة الفقه الاسلامي ، وقد رصدت في ميزانية ١٩٦٦ – ١٩٦٧ م مبلغ (٢٠٠٠٠)

[.] pityr - *irtr (T)

عشرين الف دينار كويتي للمرحلة الأولى للمشروع واستدعت خبيراً لهذه الموسوعة من مؤسسي فكرة مشروع موسوعة كلية الشريعة بجامعة دمشق هو الاستاذ «مصطفى الزرقا » .

وقد استكتب خبير الموسوعة عدداً من رجالات الفقه الاسلامي في بعض الموضوعات الفقهية على أن يكون البحث متناولاً لثمانية مذاهب : الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي والظاهري والزيدي والشيعي الامامي والاباضي .

وواصل رجال الموسوعة عملهم ، ونشرت طبعة تمهيدية لثلاثة نماذج من موضوعات الموسوعة :

- . الأشرية .
- · والأطعمة .
 - والحوالة

وقد كتب على غلاف كل منها: « ينشر بهذه الطبعة التمهيدية نماذج من الموضوعات الفقهية المكتوبة للموسوعة ، كل نموذج على حدة ، بصورة متفرقة ، وبرقم متسلسل ، دون مراعاة الترتيب الألفبائي بين عناوين هذه الموضوعات ، والغرض من هذا النشر التمهيدي لهذه النماذج تلقي ملاحظات الأساتذة ذوي الاختصاص ، للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة بكاملها وترتيبها الألفبائي في صورتها الأخيرة بعد تمام تحريرها » .

وقد استبشر الناس كثيراً بتبني حكومة الكويت لفكرة موسوعة الفقه الاسلامي لامكاناتها المالية . واعتبروا هذه البادرة من الكويت ايذاناً بانتقال المشروع من دنيا الآمال الى دنيا الواقع . ولكن المشروع بعد أن نشر نماذج للموضوعات الثلاثة الآنفة الذكر توقف سنة ١٩٧٢م ، عسى ان يبعثه الله من جديد .

هذا وقد قدم الدكتور جمال الدين عطية مقرحات لمشروع الموسوعة (١) ضمنها انشاء معهد بحوث للشريعة الاسلامية يضم : مكتبة مخطوطات ، ويقوم بعمل معاجم لامهات مراجع الفقه ، وموسوعة لآيات الأحكام ، وموسوعة لأحاديث الأحكام ، وموسوعة التشريعات الاسلامية ، وموسوعة أحكام القضاء الاسلامي ، وموسوعة الفقه الاسلامي ، وموسوعة الفقه الاسلامي ، وموسوعة الفقه الاسلامي ، وموسوعة المقدم بهذه المقترحات أمراً ضرورياً لا بد منه قبل الخوض في موضوع الاجتهاد ، لأنها أدواته ومقدماته . فاذا تم تنفيذها أمكن تكوين مجمع للفقه الاسلامي

يضم المتخصصين في كافة بلاد الاسلام لابداء رأيهم على غرار المجامع العلمية الحديثة .

فتح أبوابب لاجتجادا لجماعيت

وينبغي ان نعلم ان هذه الجهود التي تبذل في موسوعات الفقه الاسلامي ويسير بعضها حيناً ويتعثر أحياناً قد تكون أداة معينة لأمر أهم وأخطر ، ذلك هو أمر الاجتهاد .

لقد تميزت الشريعة الاسلامية بأنها شريعة نامية حية بأصولها وقواعدها ، وقد أثبت أسلافنا الأوائل خصوبة هذه الشريعة بالاستجابة لمتطلبات العصر بما فيه حفاظ على الدين ، وعون على النهوض بالأمة . واذا كانت الحياة متطورة تعددت قضاياها من عصر لعصر فلا بد لرجالات الفقه الاسلامي من متابعة استنباط أحكام ما يجد من أحداث حتى لا ينحر ف الناس عن الدين .

والأديان لا تعيش ولا تزدهر ولا تعود الى نشاطها او شبابها الا عن عن طريق الرجال النوابغ الذين يظهرون فيها حيناً بعد حين .

وقد تفتح العالم الاسلامي اليوم على مشكلات جديدة لم يكن كلها او جلها معروفاً في العصور السابقة ، وهي في حاجة الى أن يواجهها علماء الاسلام بالبحث والاجتهاد والتجديد .

ولا يتأتى هذا بالأبحاث الفجة التي يقدمها بعض الناس من حين لآخر تحمل طابع التجديد ولا يرى القارىء فيها سوى النظرة السطحية في الكتابة او الاستسلام أمام هذه القضايا بتطويع الإسلام لها وتحميل نصوصه وقواعده ما لا يحتمل منها حتى يساير الاسلام أوضاع المدنية الحديثة بخيرها وشرها عجرها وبجرها ، ولا يتأتى بمثل هذه الأبحاث انما يتأتى بالابحاث العميقة التي تسبر غور القضايا وترد فروعها الى أصولها لترنها بميزان الفقه الاسلامي ، وتبتكر لها الأسلوب الجديد الذي ينمو بنمو الفقه والحياة معاً .

واذا تعذر الاجتهاد المطلق ، أو اجتهاد المذهب فان الاجتهاد الجماعي أمر ممكن . وهنا تأتي فكرة مجمع الفقه الاسلامي الذي يضم أشهر فقهاء العالم الاسلامي المستنبرين ويضم الخبراء المختصين في شورون الاقتصاد والاجتماع والقانون والطب ونحو ذلك حتى يكون البحث الفقهي معتمداً على خبرة فئية

مناع خليل القطان المعهد العالي للقضاء — الرياض

⁽٤) أنظر تراث الفقه الاسلامي ص ٨١ وما بعدها

لبه المالجة

للشّاعز محسَّد علي السَّنوُسيك

وانطلاق الشعاع نحصو (قباء) ليلــــة مـــــا تنفس الصبح عـــــن مثــــــل سِناهــــا على ثـــرى الصحــراء فردة فذة تنوء بسر أبيض جثمت حمسولم تضم جناحيهما حنوا عليه كالورقاء الأرض والكـــــون عامــــر بالرجاء والسكون العميسق يسلأ قلب وعيون السماء مين كل نجيم يطأ الأرض نورهـــــا فــــي خفـــوت كم أنف اسه السدجى واقتسعر الليه ل رعباً وارباء وجه الفضاء ومثت عصبـــة الجريمــــة والكيد الى غـــايـــة فـــــا نكـراء رسموا خطمية القضاء على النسور وهبيروا كالرغزع النكباء و (الرسول) العظيم كالطــود ايمـــــــانـــــــ وكالنجم في السم والمنساء عـــــامـــــــر باليَّقين والأضـــــواء بتحصدى قصوى الضلال بقلب رصدوا داره كما يرصد الحاني وطغى مكرهـــــم فشاه وشاهــتاوجــ ـــه مزقت رداء الحيـــــاء محاطاً بهاكة بيضاء ونجا (سيد النبيسين) والسرسل مـــــرّ مـــــن بينهــــــم مــــرور وميض الــــــبرق بين السحابـــة الـــدكنـــاء ورمساهم بحفسة من تسراب وانشمى ينفض المستراب رجسال نفض الليه كيدهم في الحواء

ليلسة ما تنفس الصبح عسن مشلل سناها على ثهرى الصحراء انها الليلسة التي وله العالم في ههدد فجرها الوضاء لاح في ثغرها القالح على الكون وفاح الصلاح في الغهاء وسمت في عباحها عسزة الاسلام والمسلمين في علياء واستدار التأريخ يملي على الدنيا سطور الرسالة الغراء واذا تلكمو الصحارى حديث الفرس والسروم من قرب وناء واذا تلكمو (الجزيرة) يمتد سناها عبر الدرى والسماء واذا تلكمون الضياء في كل أفق ويسداوون كل سقم وداء وينيرون الضياء في كل أفق ويسداوون كل سقم وداء وينيرون بالعدالة والاسلام درب الحياة والأحياء ويهيبون بالشعوب الى الحقة والاسلام درب الحياء والحياء ويهيبون بالشعوب الى الحقة والإسلام درب على القيادة والاسلام القيدة والاسلام درب الحياء والحياء والمواء على الشوعاء في استعلى العقيدة والايمان والعدار صفوفها في استوعاء فانضوت في لوائدها أمم الأرض وسارت صفوفها في استوعاء وانون حازان

اللافران المراب المراب

قول امرىء القيس من معلقته المشهورة في معرض وصفه لفرسه المكر المفر المقبل المدبر :

دريسر كخلروف الوليد أمسره

تتابع كفيه بخيط موصل فذكرت لعبة من الألعاب الرياضية القديمة عند العرب وهي لعبة « الخدروف » التي يفسرها الزوزني شارح المعلقات بأنها «حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه » وقد شبه امروه القيس فرسه في شدة السرعة بهذه الحصاة التي تدور بسرعة فائقة فوق رأس الصبي اذا احكم فتل خيطها وكان الخيط موصلاً . .

ثم قرأت قول طرفة بن العبد في مطلع معلقته متحدثاً عن حدوج عشيقته (المالكية) ومراكبها :

عدولية أو من سفين ابن يامــن

يجور بهــــــا الملاح طــــوراً ويهتدي يشق حبـــاب الماء حيزومهـــــــا بها

كما قسم الترب المفايل باليه. فذكرت لعبة أخرى من لعب العرب القدامى وهي لعبة «الفيال» او «المفايلة» وبيانها ان يجمع التراب بحيث يدفن فيه شيء

ثم يقسم التراب نصفين ليسأل عن الدفين في الهما هو ؟ فمن أصاب قالوا له : قمر بفتح القاف . . . ومن أخطأ قالوا له : قمر بضم القاف . . . أي أخطأ وضعف . . . والى جانب القاف . . . أي أخطأ وضعف . . . والى جانب هاتين اللعبتين : لعبة الخدروف ولعبة الفيال العرب قديما ومنها لعبة عرفت باسم «عظم وضاح » وقد زاولها الرسول (ص) في صباه ، وخلاصتها انهم كانوا يأخذون عظماً أبيض ناصع البياض فيلقونه ثم يتفرقون في طلبه . . . فمن وجده منهم فله الغلب . . . وقد يصغرون اسم هذه اللعبة فيقولون «عظيم وضاح» . كما فرى الألعاب الرياضية الآتية : ها القلاع » و « الأرجوحة » و « الأرجوحة »

كما نرى الالعاب الرياضية الاتية :

«القلاع ، و «الربيعة ، و «الأرجوحة ،
و «الرجاحة » و «الرهان » و «المراهنة »
و «المصارعة » و «المبارزة » و «السباحة »
و «الرقص بالمشاعل او الرماح او الحراب ،
و «الكرة » و «الصولجان» و «الشطرنج » .

جاء الاسلام بارك الالعاب الرياضية بعامة ولم ينكر منها الا ما يمت الى القمار بصلة قرابة او نسب كالأزلام ، وعنى عناية خاصة بالرمي والفروسية والسباحة التي زاولها الرسول (ص) نفسه في فجر حياته -- كما جاء في كتاب «آداب السلام » ومن ظواهر

عناية الاسلام بالرياضة والألعاب الرياضية أنه اشاد بالقوة والأقوياء جوهراً ومظهراً ، جسمياً وروحياً .

كما دعا الى الرماية والفروسية والسباحة بأحاديث كثيرة يكفينا منها «علموا اولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » و «الرموا بني اسماعيل فان اباكم كان رامياً » و «تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة ». وكذلك حمعه بين تعلم القرآن وتعلم الرمي

وكذلك جمعه بين تعلم القرآن وتعلم الرمي الرياضي في حديث واحد شريف يقول « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس مني ، وفي رواية « فقد عصى » وفي رواية « فقد عصى » وفي رواية « فهي نعمة قد جحدها » .

هذا بالاضافة الى انه يعيد الاعتبار الى

البراعة في الرمي والمصارعة شفيعاً لصغار السن في الظفر بشرف الجهاد في سبيل الله ولهذا قبل الرسول (ص) رافعاً بن خوديج ، وسمرة بن جندب جنديين من أعظم جنود الجهاد الاسلامي على حداثة سنهما. ولنتطرق الى بعض من الألعاب الرياضية المعاصرة و القديمة :

لقد عنى بها العرب والمسلمون عناية تتمثل في الحديث الشريف السابق وفي وصاة عمر ابن الحطاب للآباء بها قائلاً « علموا اولادكم



السباحة والرماية،، وفي وصاة الحجاج الثقفي لمعلم ولده ان يعلمه السباحة قبل الكتابة ثم في الحوار الذي أجراه ابو المطهر الأزدي احد أدباء القرن الرابع في احد مو لفاته بين أبي القاسم البغدادي وآخر ، وفي هذا الحوار يقول البغدادي مفاخراً ببراعته في السباحة على اختلاف الوانها _ كما قال الدكتور زكى مبارك في كتابه : النثر الفنى (١) » : « أنا والله أسبح من الضفدع ومن التنين . . واعرف من السباحة انواعاً لم يحسنها قط سمك ولا بط : اعرف منها الشتى والذرع والغمر والاستلقاء والتزاور والشكلبي والطاووس والعقربي والمقرفص والموزون والكامل والطويل والمقيد . وكان استاذي في جميعها ابن الطوا .. والزنابيري ١ .. والى هذا المدى برع العرب في السباحة وألوانها وفنونها قبل ان تعنى بها اوروبا وامريكا بمثات الأعوام وقبل ان تصبح مادة دراسية جوهرية في مناهج التربية والتعليم بالسويد والنرويج وولاية كاليفورنيا التي لا يحصل التلميذ اليوم بها على شهادة الدراسة الثانوية الا بعد نجاحه في اختبار عملي في السباحة عشرين متراً على الأقل . . . وانصافاً للحقيقة والتاريخ نقرر ان روما لها فضل الأسبقية الى العناية بالسباحة التي انشأت لها حمامات مختلفة قبل ميلاد المسيح ببضع سنوات. وكانت بتلك الحمامات مغاطس تختلف درجات

حرارتها – كما كانت بها احواض خاصة بالتمرينات الرياضية .

لعبت لمحرة الستسلتم

بدأت قصتها يوم ۲۲ فبراير ۱۸۸۳م في امريكا حيث كان الجو باردأ والثلج يتساقط بعنف حول صالة جامعة (سرنجفيلد) التي جلس مدرس الألعاب بها مهموماً حزيناً لأنه لا يستطيع مع طلبته في هذا الجو الممطر العاصف مزاولة أي لون من ألوان الرياضة . فخطر له تحت وطأة الحرمان ان يأتي بكرة وسلتين من سلال المهملات ثم طلب الى تلاميذه بين جدران صالة هذه الجامعة ان يحاول كل منهم قذف الكرة الى احدى هاتين السلتين ازجاء لوقت الفراغ . . وبدأ النشاط والدفء يسريان في عروق الطلبة وهم يتبادلون رمي الكرة في احدى السلتين للتسلية ومن هاتين السلتين . . انطلقت هذه اللعبة واخذت تنتشر وتتطور حتى صارت الى ما صارت اليه اليوم . . ومن الطريف ان مبتكرها « ناي سميث » قد الف فيها رسالة جامعية حصل بها على الدكتوراة . . .

لعبي عال المستعال



كتابه «قصة الحضارة» (٢) ذاهباً الى ان الشرقيين في ألعابهم ليس لهم ما للغربيين في العابهم من الفرح والمرح ، وان سلطان الهند «أكبر » هو الذي أدخل هذه اللعبة «البولو » الى الهند في القرن السادس عشر التي جاءت على الأرجع من بلاد فارس ثم شقت طريقها عبر التبت الى الصين واليابان « فلا عجب ان عبر التبت كلمة «البولو » من كلمة في التبت تنطق «Pall» ثم حولتها اللهجة الهندية الى «Polo»

ان أول من عرفها الانجليز وذلك أيام احتلال الدانمرك ليلادهم ، حيث زاولوها اولاً " بجماجم الموتى، ورغبة منهم في التخفيف من ضراوة مذا المنظر الوحشي المرعب سموها « لعبة رفس جماجم الدنمر كبين » - Kicking the Danes Heads العل في هذه التسمية تنفيساً عما كان يعتمل في صدورهم من ثورة على الدانمركبين الغاصبين . . وبعد جلائهم عن انجلترا اصدر الملك هنري الثامن مرسوماً ملكياً بتحريم هذه الرياضة الناعمة التي لا تليق بخشونة ألرجال _ كما قال _ ثم أصدر ادوارد الثاني يوم ١٣ ابريل ١٣١٤م قانوناً بتحريمها لأنها رياضة خشنة وحشية، وفي عهد ريتشارد الثاني حرمت لهذا السبب نفسه . . واخيراً وبفضل التطور . . أصبحت هذه اللعبة من أفضل اللعب الرياضية الشعبية المحبوبة الى سماها الانجليز بعد ذلك « مدرسة التفاهم » وقال فيها الأديساء والشعراء شرقساً وغرباً ما قالوا من روائع البيان وحسبنا هنا قصيدة شاعرنا العربى المعاصر الاستاذ على الجندي العميد السابق لكلية دار العلوم ونعني بها قصيدة د ملاعب الكرة ، ومنها قوله :

لم انس موقفهم وقد شاهدتهم

يتجمالدون بحمومة الميمان يتلقفون بحكمة ومهارة

كرة تطير كحائم العقبان كل لهيات متربص كالعقبان المترقب متربص

كالقط يرصد سانح الجرذان يتنازعون الفوز فيما بينهم وقلوبهم خلو من الأضغان

وقد أوجز الراحل عباس محمود العقاد مدارس كرة القدم في عصرنا الحديث فقال - رحمه الله - ما نصه : « يعرف خبراء كرة القدم اربع مدارس مشهورة لهذه اللعبة العالمية وهي :

و المدرسة الايقوسية ، وهي التي تعتمد على الضربات القريبة مع ملاحظة اساليب الشخصيات اللاعبة التي تنتقل الكرة منها والبها لحظة بعد لحظة . .

* المدرسة الانجليزية » وهي التي تعتمد على الكرة نفسها وعلى اللاعب الذي يصادفها بعد وصوفا اليه ، ولو ابتعدت المسافة بين من يرسلها ومن يتلقاها . .

« المدرسة الأوروبية » وهي تجمع بين الطريقتين على حسب المناسبة ، وتضيف اليها شيئاً من الاعيب الرشاقة والمناورة . .

لا المدرسة الأمريكية » ويشرحونها على وجوه كثيرة اقربها الى الواقع انها توزع الحركة نصفين متعادلين بين خطة الدفاع وخطة الهجوم وبين الابتداء بالسرعة او تأجيل السرعة الى الأشواط الأخيرة . . »

لعب م الشط ري

ورد في دائرة المعارف الفرنسية انه لا يعرف لمبلادها أصل تاريخي محدد . وقال بعض المؤرخين ان مخترعها هو «بالاميد» في اثناء حصار طرواده ، وقال اخرون ان مخترعها هو حكيم الهند العريق ۽ صوصة ۽ في عهد الملك الهندي و تلمبيت و الذي عز عليه ان تكون للفرس لعبة ﴿ النَّرد ﴾ في عهد ملكهم ﴿ شير بابك ﴾ الذي كان معاصراً له ثم لا تكون للهند لعبة مثلها . . فلا عجب أن قرح باختراع حكيمه الهندي للشطرنج وعرض عليه ان يختار ما شاء من جزاء ومكافأة على هذا الاختراع . . الذي عرفته الهند قديماً باسم ٥ شطرونجا ٥ ثم عرفه القرن السادس الميلادي باسم «شاتورانجا ، وعرفته القرون الوسطى باسمه اللاتيني ا لودوس لاترنكولوروم » وعرفته اوروبا في القرن السادس عشر . ومن أشهر لاعبيه الأوروبيين القدامي: ٥ فنسان» و « دي لوسينا »، وأخذه العرب عن الفرس غير انهم كانوا يدعون الملك « شيخاً ، لا «شاهاً » - كما كان الفرس يدعونه ·









ومن اشهر لاعبيه العرب القدامى لاعبان : اولهما في القرن الثالث الهجري وهو ابو القاسم الشطرنجي الذي عاتبه ابن الرومي بقصيدته الطويلة الفياضة التي قاربت ثمانين بيئاً ومنها قوله :

غلط الناس لست تلعب بالشلس اللعباء بالشطرنج لكن بأنفس اللعباء تتقل «الشاه» حيث شئت من الرقعة طياً بالقتلة النكراء

بقرأ الدست ظاهرا

فتؤديسه كأحفيظ القبراء

وثانيهما في القرن الثامن الهجري – وهو والنظام العجمي الذي شهد له الصلاح الصفدي بالمهارة في لعب الشطرنج بدمشق عام ٧٣١هوفي مجلس الصاحب شمس الدين ومجلس الشيخ امين الدين سليمان رئيس الأطباء .

واستيفاء للحديث عن « الشطرنج ، نعود الى هامش الجزء الثالث من ٥ قصة الحضارة ٥ فهو يقول : ﴿ الشطرنج مِن القدم بحيث ترى نصف الشعوب القديمة تدعيه لنفسها لكن الرأى السائد بين الباحثين في منشأ هذه اللعبة هو أنها نشأت في الهند ويقينا اننا نجد هناك أقدم شبيه لها مما لا يحتمل الجدل حوالي سنة ٧٥٠ ميلادية , وكلمة شطرنج بالانجليزية (Chess جاءت اشتقاقاً من الكلمة الفارسية شاه ومعناها ملك وكلمة كش الملك بالانجليزية «Checkmate هي في الأصل وشاه مات ، أي و مات الملك ، ويسميه الفرس «شطرنج » ولقد اخذوا الكلمة واللعبة كليهما من الهند وكانت اللعبة في الهند يطلق عليها اسم «شاطورنجا» ومعناها «الزوايا الأربع ، – الفيلة والجياد والعربات الحربية والمشاة ولا يزال العرب يسمون القطعة التي هي بالانجليزية Bishop بالفيل.

ويُرُوك بها نشأة اللعبة ، فتقول هذه الاسطورة انه في بداية القرن الخامس من التاريخ الميلادي اساء ملك هندي الى اعوانه المعجبين به من طبقتي البراهمة والكشاترية وذلك بأن اهمل مشورتهم ناسياً ان حب الشعب له هو أرسخ دعامة لعرشه فأخذ برهمي يدعى سيسا – على نفسه ان يفتح على الملك الشاب باختراعه لعبة تكون فيها القطعة التي تمثل الملك -

رغم سموها عما عداها في الجلال والقيمة (كما هي الحال في حروب الشرق) — ان تركت وحدها تكاد تتجرد من كل حول وقوة ومن ثم جاءت لعبة الشطرنج . ولقد اعجب الملك يحدد لنفسه ما شاء من جزاء فطلب وسيسا في تواضع حفئة من أرز وانما يحدد مقدارها بأن توضع حبة واحدة من الأرز في المربع الأول من مربعات رقعة الشطرنج وعددها اربعة وستون ثم يضاعف في كل مربع لاحق عدد حبات الارز في المربع السابق ، فوافق الملك من فوره لكنه سرعان ما دهش اذ رأى ان وعده ذاك فوره لكنه سرعان ما دهش اذ رأى ان وعده ذاك فوره لكنه سرعان ما دهش اذ رأى ان وعده ذاك

ابن عبدالله الحشمي وقد حببت الفروسية اليهم أمهم السيدة ريحانة بنت معديكرب شقيقة عمرو بن معديكرب الزبيدي فارس الفرسان . وتشهد معلقات العرب واشعار العصر الجاهلي أنباء الفروسية والفرسان ولا سيما عنرة وامروا القيس . وفي القرآن الكريم ورد ذكر الحيل في أكثر من سورة كما كانت للرسول (ص) فرس سباقة تسمى الظرب وقد أجاز راكبها الفارس البطل ببرد يماني .

كما عرف المسلمون في عصورهم على اختلافها باتقان العاب الفروسية ولا سيما «الصولحان» التي اخذوها عن الفرس او اليونان وكان هارون الرشيد من السباقين في

المرافون العرب في ميدان الحديث عن الحيول وانواعها وانسابها وصفاتها وشياتها ولا سيما الحليل بن أحمد وابو عبيدة والأصمعي وغيرهم ، وبالاضافة الى ذلك فقد تنافس علماء اللغة وفقهاء الشريعة وفحول الشعراء في العناية بالفروسية والحيول مهتدين بالآية الكريمة (ومن رباط الخيل ترهبون بهعدو الله وعدوكم) وفي الحديث الشريف (الحيل معقود بنواصيها الحير الى يوم القيامة) .

ومن صفات الحيول السباقة التي خلعوها على الأناس السباقين في ميدان الحياة « المجلى » وهو الذي يسبق غيره بجسده جميعه و « المصلى » وهو الذي يحرز





هذه الفرصة السانحة واشار الى مولاه كيف يمكن للملك ان يضل عن جادة السبيل اذا ازدرى رأي مستشاريه .

لعب الفرد الع

احسبها أول وأشهر رياضة بدنية عني بها العرب والمسلمون في مختلف عصورهم وعني بها علماؤهم وفقاؤهم وادباؤهم وشعراؤهم عناية فأثقة وقد تأثرت بهم أوروبا في « اخلاق الفروسية » التي فاضت بها الآداب الاوروبية ولا سيما في العصور الوسطى نثراً وشعراً . ففي العصر الجاهلي اشتهر بالفروسية دريد وعبد يغوث وقيس وخالد أنجال الصمة

و الصولحان و حكما قال المسعودي وغيره -- وبنى أحمد بن طولون لألعاب الفروسية ميداناً خاصاً وعني بها خلفاء الدولتين : الفاطمية والايوبية ايما عناية ومن أشهر فرسان العصر الفاطمي أبو شجاع بن رزيك وصبيح بن الأفضل .

هذا وقد أنشاء الظاهر بيبرس ما عرف (بالميدان الأخضر) الذي طالما ذهب اليه للاشراف او التمرين او الممارسة لألعاب الفروسية وخلفه في ذلك _ فيمن خلفه _ الملك الاشرف خليل فاتح عكه وابن السلطان قلاوون الذي اشتهرت في عهده اسر عربية بتربية الحيول ولا سيما اسرة « مهنا » واسرة « فضل » . كما قد تنافس

قصب السبق و ١٥ المبرز ١٥ و ١ التالي ١٠ والبارع ١٥ والذائد الوصف الأخير عرف به حصان عربي أصيل للوليد بن عبد الملك الذي حرم على السائس ان يدخل عليه قبل استثذائه بتحريك مخلاة له مملوة بالشعير فان صهل دخل عليه والا فلا . ولله در المتنبي الذي جمع في بيته التالي بين اصالة الانسان واصالة الخيل حيث قال :

الغزالي حرب - القاهرة

بقتار : الدَّكتورجَ اللهين الرمادي

مجراها الطبيعي في الصحف والمجلات والأشعار وكان من أعلامها و اوجست باربيه ، و و فيكتور هيجو ۽ وغيرهما من شعراء القرن التاسع عشر وظهر التهكم كذلك في ايطاليا عند اريستو في القرن السادس عشر بين عامي ١٥١٢–١٥١٣ وتصور السخرية عند اربستو حياة الشاعر ، وأفكاره وروح العصر ، وظهرت في ايطاليا عند الغييري وارتين وكذلك امتدت الى المانيا فبدت في أدب وويلند—Weiland ۽ ووليسنج— Leissing . ولو لم تطغ على شعر بيرون ووردز ورث روح العصر والوصف لكانا من أبرع شعراء السخرية في الأدب الانجليزي . ثاكري من أبرع كتاب المقالة ولاي المتالي ، ولاي التهكية في الأدب الانجليزي ، وكذلك الحال مع شارلز ديكنز الذي كان قوي النظر في آلحياة والأحياء وقد مثل ذلك عن جورج البوت التي كانت متأثرة بغرض نبيل وهدف سام في نقدها ، وقد مثل هذا عن بلزاك الذي كان كاتبا رساما للحياة الفرنسية ومثالبها ونقائصها ، ولكن السخرية أخذت عند برنارد شو طابعا مميزا ممتازا حيث صبغها بصبغة الكاريكاتير ، عندما ينقد المجتمع الانجليزي ويسخر من مقومات الحياة الحديثة وكذلك يصب جام غضبه على كثير من التقاليد البالية ، وينقد نظام السجون ويكتب في ذلك

ولكن عندما انقسمت الدولة البيزنطية ظهرت روح التهكم بشكل ملحوظ ملموس ، وألف كثير من الأدباء القطع الساخرة الساحرة ، ونظم كثير منهم الأساطير التي تدل على السخرية بطريق مباشر أو غير مباشر ، وتنم عن التهكم بشكل ملحوظ أو مستور مثل وقد Reynard the fox - بنارد الثعلب اشتهر صمويل بنلر في الأدب الانجليزي بروح التهكم والسخرية واشتهر جون دريدن بها كذلك ، ولا سيما قصيدته وابشالوم واكتيوفيل-Abshalum and Achitophel ويمكن أن نعد ارحلات جيلفرلسويفتا، وبعض انتاج أديسون من الأدب التهكمي اللاذع ، ولقد اشتهر فولتير في الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر بتهكمه الشديد وسخريته اللاذعة التي لا يجاريه فيها أحد ، وذاع التهكم في الأدب الفرنسي منذ القرون الوسطى، وتمثل في القرن السادس عشر في شعر ودي بلاي - Du Bellay و درابليه - Rabelais وقد اشترك الاثنان في تأليف أربعة مجلدات كما ظهرت السخرية كذلك عند ورينييه وماكت و بوالو — Boileau وظهرت في القرن السابع عشر في الفن الشعري . أما في القرن الثامن عشر فقد ظهرت عند جلبرت واندريه شنييه ، وجرت السخرية في القرن التاسع عشر في

فن قديم من فنون الأدب، السيخاب والناظر في الأدب العربي والآداب الأجنبية ، يلاحظ أن السخرية كانت منتشرة في هذه الآداب . وقد تستعمل هذه السخرية ابتغاء التلهي أو التسلى أو يكون الغرض منها التشفى . والأصل في السخرية على حد تعبير دائرة المعارف البريطانية النظر الى العيوب الانسانية والتهكم في المثالب الحلقية والنقائص الجثمانية ، وكان «اركيلوكس -Archilockus الأستاذ الأول لهذا الفن عند الأغريق ، فمن خلال الآثار الأدبية التي وصلتنا عنه يمكن أن نستشف روح التهكم على المجتمع والسخط عليه والزهد فيه . وقد اشتهر غير ١ اركيلوكس ١ مثل ١ سومونيدس -Somonides» واشتهر كذلك رهيبونا كس_ Hipponx ولكن السخرية استعملت في الريف بمعنى أوسع ، وما لبثت أن تفشت وانتشرت في الدراما واكتست بصبغة أدبية راثعة في أسلوب شعري ممتاز ، وظهرت السخرية في شعر ارستوفان ، وظهرت في ايطاليا عند كثير من الشعراء المقلدين لاثار الأغريق . أما عند الرومان فقد ظهرت السخرية في مسرحيات و هو راس - H orace »و و سيشر ون - Ciceron و «كنتيليان – Quintilian » . وقد اصطبغ التهكم عند هوراس بصبغة فلسفية مهذبة

فصولا طوالا وهو يتهكم على الأدب الانجليزي ويرى أن شكسبير سرق فلسفته من «مونتني» وتاريخه من «بلوتارك» وموضوعاته من «بانديللو»، ويرى أن الزمن كفيل بأن يغير كل شيء وبأن يتغلب دائما على المواصفات الاجتماعية وللدينية .

والواقع أن السخرية على اختلاف الوانها وتباين صنوفها لا تتعدى أن تكون أحد أنواع أربعة تكلمت عنها دائرة المعارف الفرنسية لاروس ، وهي السخرية الدينية ، والسخرية الأخلاقية ، والسخرية السياسية ، والسخرية الشخصية .

حديث السخرية في الأدب الأوربي. أما اذا تلمسناه في أدبنا العربي فاننا واجدون بعض الوان السخرية في الأدب ألجاهلي عند شعراء المعلقات وغير شعراء المعلقات ولكنها كانت سخرية بسيطة ساذجة ليس فيها تعقد الحضارة ولا تعصب المدنية ، وكانت مستمدة من البيئة الجاهلية والطبيعة الصحراوية ، وقد أطلق موارخو الأدب على هذه السخرية هجاء . والهجاء لون من الوان السخرية . وهو ضد المدح في اللغة . أما السخرية فقد قال عنها الأخنس: سخر منك وضحك منه وبه ، وهزأ منه وبه كل يقال ، والاسم السخرية بوزن العشرية ، وقال تعالى : « ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » والأصل في التسخير التذليل ، ولقد ظهرت السخرية في بعض الأشعار الحاهلية كما قلت ، ولكنها ظهرت في صدر الاسلام وعصر بني أمية بشكل أبشع وأشبع ، ولا سيما عند جرير والفرزدق اللذين كان يحاول كل منهما أن يقدح في الآخر قدحا عنيفا ذميما ، ويتفنن في الصور التي تحط من قدره وتصغر من شأنه ، بل قد يقذع في السخرية أقذاعا ويفحش في التهكم افحاشا فتدفعه السخرية الى ذكر العورات والحرمات دون تهيب ودون توقر ، وكذلك ظهرت السخرية

عند الأخطل في بعض أشعاره ، ولكن عندما جاء العصر العباسي والتقت الثقافات المختلفة والحضارات المتباينة من تركية وفارسية وهندية ونصرانية يونانية ورومانية وجدنا الشعراء يلجأ كثير منهم الى التعصب والشعوبية ، ودفعت الشعوبية كثيرا من الشعراء الى السخرية والتهكم والهجاء . فكان الشاعر يفخر بأنه عربي ابن عربي سدى ولحمة كذلك ، ولأجل ذلك يتفنن الشاعر في عرض السخرية تفننا بديعا رغم أنها سخرية ان صح هذا التعبير ، ولكن ينبغي ألا ننسي أن الجمال ليس هو التعبير عن الشيء الجميل فحسب وليس الجميل على حد تعبير «ف. جاريت أ معناه الصحيح أو المليح فحسب . وليس الجمال معناه السماء الزرقاء ولا القمر المتألق ، ولا الربيع المونق ولا الشجر المورق ، ولا الطير الصادح فحسب . وليس الحمال معناه الوجه الصبوح ، والعيون السوداء أو الزرقاء ، والشفاه اللمياء ، والشعور الشقراء أو الليلاء فحسب ، بل هنالك جمال آخر يتمثل في العاصفة الهوجاء والشيخوخة الموقرة ، ويتمثل في أنات الألم وصفحات

فهنالك سخرية في الشعر العربي مضحكة الصور بشغة المناظر ، ولكنها جميلة الى أبعد حدود الجمال وهنالك سخرية في الشعر الأوربي فيها بوس وفيها يأس ، ولكن فيها جمالا أخاذا. فبعض اللوحات الفنية عند ورامبراندت وبعض التماثيل لهميكل انجلو » تمثل الرقيق المهينين ، ولكنها رغم هذا كله لا تقل في روعتها عن أي صورة جميلة أو تمثال جميل . وهناك تصاوير أخرى له ورد زورت » تمثل المتسول الذي يسير وثيدا ، وتصاوير تمثل المتسول الذي يسير وثيدا ، وتصاوير تحميل المتسول الذي يسير وثيدا ، وتصاوير وهو يجوب حيران أسفا بين المروج الخضراء ، وهو يجوب حيران أسفا بين المروج الخضراء ،

التي تمثل جمال الطبيعة أو جمال الوجوه والأجسام .

لم نذهب بعيدا وأمامنا أدبنا العربسي كأن وفيه صور متعددة عن السخرية في المنزلة الأولى من الجمال وقد ظهرت هذه السخرية في العصر العباسي كما قلت آنفا بشكل واضح ، ولا سيما عند بشار بن برد الذي كان شاعرا ساخرا الى حد بعيد ، وذكر صاحب الأغاني أن بشارا قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ولما بلغ الحلم خشى من معرة لسانه ، وقال صاحب الأغاني كان بشار يقول (هجوت جريرا فبعد عني واستصغرني لو أجابي لكنت أشعر الناس) وقال الأصمعي (بشار خاتمة الشعراء ، والله لو آن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم) وقال الأصمعي كذلك : (انه يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه) ، وكان يشبه بشارا بالأعشى ويشبه مروان بزهير : قال أبو خاتم (سألت آباً يزيد مرة أخرى عنهما فقال : مروان أجد وبشار أهزل) فحدثت الأصمعي بذلك فقال : (بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح الا لأحدهما) .

والواقع أن بشارا طرق باب المزل كما طرق باب الجد و بحأ الى السخرية في جده وهزله وتفنن في عرض سخريته ، قال يسخر من عباس بن محمد :

ان الكريم ليخفي عنك عسرته حيى تسراه غنيا وهمو مجهود وللبخيال عملى أموالمه علما

زرق العيون عليها أوجه صود والواقع أن السخرية في هذا البيت بشعة الصورة الى أبعد غايات البشاعة ، قبيحة الى أبعد حدود القبح ، فقد صور بشار علل البخيل الذي يقر في ماله ضاربا الأسباب مبديا المعاذير بعيون زرقاء على وجوه سوداء .

من أوجه سود فيبدو المنظر مرعبا رهيبا قد يرتجف منه جسدك ارتجافا وتقشعر منه أطرافك قشعريرة .

ولكن بشاراً لم يكن الشاعر الساخر الوحيد في العصر العباشي ، انما جاء بعده شعراء ساخرون كأبي نواس ، وكان أبو نواس شاعرا من أروع وأبرع الشعراء في السخرية ، لنتين سلاطة لسانه وحدة بيانه وذكاء جنانه في قوله :

رأيت الفضيل متكئيا يناغي الحييز والمكيا فأسيل دمعه لميا رآني قادما وبكي فلما أن حافيت ليه

بأنى صائم ضحمكا! وليس من شك في أن هذه الصورة الساخرة تدعو الى الضحك حقا والى الاعجاب حقا ، ولكن الفن الهجائي الذي وصل الي ابن الرومي بعد بشار وأبي نواس كان سبابا وشتما ، وذكرا للحرمات والعورات في أكثر مظاهره وظواهره فاستغل ابن الرومي السخرية استغلالا حسنا ونأى عن هذه الأمور جميعا . ان ابن الرومي كان يستخدم فل الملاح لأنه شعر بضعف في حسبه ، فكان اذا نكبه انسان سلط عليه لسانا قاسيا مرا ، وجرحه ليشفى غليله وينقع غلته ، فسخرية ابن الرومي سخرية أساسها الضعف والحرمان لعدم الحيلة وتلمس الوسيلة الى جانب أنه كان شخصا متطيرا الى أبعد حد ، وكان قلما يغشى المجالس ، ولا يحسن السياسة ولا مسداراة النساس ولا مصاحبة الأصدقاء ولا خصومة الأعداء ، وكان ابن الرومي رقيق الاحساس الى حد بعيا. ، لكُمْرة الفواجع التي المت بساحته

والنوازل التي هدت كيانه ، الا أنه كان رائع

التصوير صادق التعبير، ومعانيه تميل الى

التجسيم والتجسيد مبتكرة في أغلب الأحايين ، وقد قالوا أن عبقريته نوع من العبقريات اليونانية التي تتلخص في الحرص على الحياة والافراط في حبها والتعلق بلذاتها ولكن السخرية في شعره كانت تتخذ خطوطا كاريكاتيرية عجيبة . استمع اليه يقول في ذم بخيل :

تنفس مسن منخسر واحمد وقد انتشرت السخرية بعد ابن الرومي عند المتنبي وأبي العلاء وغيرهما ، ولكن سخرية أبي العلاء كانت تمتاز الى حد ما بالحكمة والعبرة فمن ذلك داليته التي تعد من روائع الشعر العربي حيث يقول :

صاح هذي قبورنا تمالًا الرحب فأين القبور من عهد عساد ؟ خفف الوطء من أظنن أديم الأ

رض الا مسن هده الاجساد انها سخرية لاذعة ، سخرية من العباد وسخرية من الحياة ليس بعدها سخرية ، تنم عن مذهب أبي العلاء واتجاهه الفلسفي في الحياة ذلك الاتجاه الذي اشتهر به في التاريخ .

وقد حاول كثير من الشعراء المعاصرين اللجوء الى السخرية فتفاوتت حظوظهم واختلفت أنصبتهم في القوة والضعف والجمال والقبع ، ونحن اذا ما بحثنا في النثر العربي عن السخرية وجدنا الكاتب الأول في هذا اللون الأدبي عنه المبرد : ١ ما رأيت أفصع من أبي هذيل والحاحظ ، وقد قبل لأبي هفان : ١ لم لا تهجو الجاحظ وقد هجاك ، فقال : ١ أمثلي يخدع في عقله ؟ واقد لو وضع رسالته في أرنبة أنفي لما أمست الا بالصين شهرة ولو قلت فيه الف بيت لما طن بيت في سنه ، وكان الجاحظ

يلجأ الى الألوان العقلية والفلسفية والمنطقية في عرض كثير من صور تهكمه ولوحات سخريته، وقد يعمد الى نظرية الأوساط كما هو الحال في رسالة التربيع والتدوير التي أرسلها الى أحمد ابن عبد الوهاب فيتفنن في عرضها تفننا ويتنوع في أسلوبها تنوعا.

بلأ الحريري الى السخرية كذلك و بعض مقاماته المشهورة على لسان أبي زيد السروجي الذي كان أديبا أريبا واسع الحيلة يجتذب اليه الناس بجواهر لفظه وسواحر كلمه وروائع صوره ونقداته وانتقالاته. ولكن ينبغي أن نعرف بأن السخرية في النثر العربي بوجه خاص لم تحتل مكانا كبيرا ، انما تناثرت هنا وهناك في بعض الآثار الأدبية لبعض الكتاب القدماء . ووجدت بعض مقالات الحبني كما وجدت المقالة التي قد تعرض بعض صور السخرية بين ثناياها في ثوب أدبى قشيب .

يعتبر البشري في العصر الحديث الرائد الأول للأديب الساخر ، والنساقد اللاذع ، وقد كان ابراهيم عبد القادر المازني من أبرع الكتاب كذلك في هذا الميدان بيد أن المازني انصرف حينا الى الشعر وانصرف حينا آخر الى القصة ، وانصرف بعض الأحيان الى الدراسة الأدية الرصينة .

ولم يغفل في أثناء ذلك كله المقال ، وكان بعض مقالاته يمتليء بروح السخرية بيد أن هذه الروح لم تكن الروح المسيطرة على كل مقالاته .

أما عبد العزيز البشري فقد كانت مقالاته كلها تفيض بألوان مختلفة الأصباغ متعددة الصور والأشكال من السخرية

والنجر في ابد البيال العبيب (١) وتسبحها كالنور حول الكوك في اعجب لروعتها اذا لسم تعجب جعلت تطير بمشرق وبمغرب (٢) فهرت بها هول العسير الأصعب فليهنها تحقيق أكسسرم هأب فليهنها تحقيق أكسسرم هأب فليهنها تحقيق أكسسرم هأب أمام المعبد المتخب ويا أمام المعبد المتخب ويا ويا حاكم متعلم المسلم المتحب ويا ويا متعلم المسلم ومضى برأس أشب (١) واليه عسودته كقطر الصيب (١) وأمامها في يوم كفل المناس (١) أيعبد و في يوم كفل المناس (١) أيعبد و في يوم كفل المناس (١)

هدمت خرانبسسه وان اسم أحسب الله بغيال مبتنس وقلسب معسدات (١٠)

السبر اذ سدلت على غيسار البي تحقيق غايسة والرب أفيهها المواهي أقامت وايسة وبسرها خلقت لصعيف قوة وبسرها خلقت لصعيف قوة وكفت حبيب الله شرعدوه وللقائح الملطان أجسرى ذكيرها أنسته فيسه مصيرة ومفير حريرها أنسته فيسه مصيرة ومفير حريرها أنسته فيسه مصيرة ومفير حريرها والمناح الرأى وهيو البصير حريرها والمناح التراب يطير في يخضب تصليه أبيت شعيري كييط ينسي أصليب وليد الجعافيل ألله أرض قيد طوت كييا أرض قيد طوت والمناد مفي ولقيا هيوي في رمسة فلقيد مفي ولقيا هيوي في رمسة في أبيا المنازل عاميرا في من المنازل عاميرا في أبيا المنت عمائيا

⁽١) الغيهب : الظلام . (٣) هي رأية الإسلام التي أطلت المشارق والمعارب (٣) لما دخل الملساني عبد الفاح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣ ميلادية ، وقف يقصر متهدم وتمثل ببيت من الشجر المراه المر

٩) اللبينس : الحرين ،





دل يوكن الاستخناءين البحرات



إِنَّ الاهْ مِمَام المَازِايدَ بِالنَّمِوَ السَّكَايِنَ ، وَالقَكَ مَن جَرَّاءِ نَفْضِ مَواردِ الطَّاقَةِ ، جَعَل العُ لَماءَ يَطَقُونَ كُلِّسَبِيلٍ لِنُوفير الغِذَاءِ للنَّاسِ وَتَيْسُير سُبُل العَيْشُ لهُ مُ . وَمِن خِلالِ النَّحَارُب وَالأَبِحُ اثِ ، التَّى أَجْرُوها خِلال العقن للماضي ، ثبتَ لهُ مُ فعّ اليّة استِغدام المُبياتِ الكيماوتَة المُرْعشابِ وَلفَوْها، في بَعضِ الحالاتِ ، عَلَى مُعدّاتِ الْحِراثة . . القديم مِنْهَ اولُحدِيث.



ان استعمال مبيدات الأعشاب يقلل من تعرض التربة الطينية لعوامل التشقق ويساعد على توفير طبقة صالحة لنمو البذور ، كما يبدو في الصورة اليمنى، بينما ظهر التشقق واضحاً في التربة الطينية في الصورة اليسرى .

أخذ استخدام المواد الكيماوية في التخلص من الأعشاب البرية الضارة ينتشر في عدد من أقطار العالم ، الأمر الذي قد يجعلها تحل محل المعدات الميكانيكية التي تستخدم لذات الغرض . وهذا العمل من شأنه ان يخلص المزارعين من اعمال الحراثة المرهقة وليحفظ تربة مزارعهم من عوامل التعرية . لكن ذلك يتوقف على مدى رغبة المزارعين في التخلي عن معدات الحراثة التقليدية المعروفة .

لقد ابتكرت المادة الكيماوية الحديثة في بريطانيا في أوائل الستينات من هذا القرن ، وجرى تصنيعها وتطويرها لتستخدم في الولايات المتحدة الامريكية حيث المزارع الواسعة والأراضي الحصبة . وهذه المادة الجديدة ويدعونها وبراكوت بمجرد ملامستها النباتات وذلك باعتراضها لعملية التركيب الضوئي في النبتة . والميزة الفريدة في هذه المادة ان اثرها لا يتجاوز النباتات البارزة فيق سطح الأرض اذ انها أي المادة

نفسها ينتهي مفعولها بمجرد ملامستها التربة ولا يعود لها اي مفعول يذكر . وعلى هذا الأساس يكون تأثير المادة مقتصراً على النباتات الصغيرة النامية حين اجراء عملية البذار ، كما أنها لا تشكل أي خطر على الحبوب ، التي بذرت عندما تنبت وتنمو .

والمعروف في اعمال الزراعة والفلاحة انه لا بد من اعداد الأرض ، او التربة ، قبل اجراء عملية البذار ، واعداد الأرض التي تروى بمياه الأمطار ، يتم عادة بُعيد هطول





المطر في اول الموسم . فغي ذلك الحين ينشط المزارعون بمعداتهم الزراعية ، على اختلاف انواعها واغراضها ، ويحرثون الأرض كي يقلبوا قشرتها السطحية ويبيدوا الأعشاب النامية فيها ثم يبذروا الحبوب بعد ذلك . وفي هذه الطريقة مشقة عليهم ، وعنت لهم ولدوابهم ، واستهلاك لمعداتهم وجهدهم ووقتهم في تلك الفترة القصيرة من الصحو الذي يعقب هطول المطر في أول الموسم .

الطريقة الحديثة ، التي تستخدم فيها المادة الكيماوية المبيدة للأعشاب فلا عجال لاستخدام معدات الحراثة ، وانما يكتفى برش تلك النباتات المضرة والتي يراد ازالتها

وذلك باستخدام مادة البراكوت الآنفة الذكر . وبعد بضعة أيام تذوي تلك النباتات والأعشاب وتتساقط على الأرض مع بقايا سيقان وإعواد نباتات المحاصيل السابقة مكونة بذلك طبقة من القش المتآكل تكون خير واق لجذور النباتات الصغيرة الغضة التي ستنمو فيها ، وتحفظها من البرد والحرارة ، وتقلل من تعرض التربة – وخاصة الطينية منها – لعوامل التشقق والتعرية . ثم يعطوط متوازية بالقدر المطلوب من حيث في خطوط متوازية بالقدر المطلوب من حيث الكثافة والتوزيع . وفي الوقت نفسه ترش الآلة في خطوط متوازية بالقدر المطلوب من حيث داتها الأسمدة اللازمة لإخصاب التربة . ومادة كيماوية خاصة تحتفظ بمفعولها فترة ومادة كيماوية خاصة تحتفظ بمفعولها فترة

من الزمن ، فتبيد الأعشاب البرية الضارة اذا ما نبتت ، ودون ان تؤذي نباتات المحصول فتنمو وتترعرع .

وهذا التقدم العلمي الحديث في المجال الزراعي يعكس الأفكار والتقاليد المتعارف عليها لدى المزارعين والتي تقول بضرورة حرث الأرض لقتل الأعشاب الضارة وتقليب التربة بقصد تعريضها الشمس واعدادها الزراعة . هذه التقاليد التي بدأت منذ عصر بعيد عندما بدأ الأنسان يستوطن ويقيم في مجموعات تزرع الأرض وتفلحها لتوفر الغذاء النباتي لأفرادها . وقد بدأت أعمال الحراثة ، في مصر القديمة وبساليب بدائية وبمحاريث خشبية مصنوعة من

حائرة نقوم برش مادة ، البراكوت » لإبادة الأعشاب







اغصان الشجر يجرها رجال او حيوانات مدجنة كالبقر او الجاموس ، ثم أخذ الانسان في تطويرها سنة بعد سنة وعصراً بعد عصر حتى أصبحت كما نراها اليوم : معدات ضخمة معقدة تقوم بالعديد من اعمال الزراعة والفلاحة في آن ، فهي تسمد الأرض وتحرثها وتبذر الحبوب وتطمرها . كما طورت انواع منها لتقتلع الأعشاب الضارة ، وغيرها لأعمال الحصاد وقطف الثمار مما ساعد على زراعة مساحات شاسعة من الأراضي لتوفير الغذاء الملايين من البشر .

ومع تطوير هذه المعدات وتحسينها اخذت المانها تزداد وصارت اعمال الحراثة غالية

التكاليف تستهلك الكثير من الجهد والمعدات والوقود اللازم لها . اضف الى ذلك أن الحراثة تعتمد على حالة الطقس ، كما أن حالة التربة تحدد فترة الحراثة والزراعة التي يمكن العمل خلالها والاستفادة منها . وبطبيعة الحال فان هذه الفترة الزمنية المحدودة التي يمكن الاستفادة منها تحول دون استغلال الكثير من الأراضي التي يمكن استصلاحها الزراعة .

وعلى هذا الأساس نشطت بعض الهيئات العلمية والزراعية لابتكار افضل الأساليب في هذا الميدان ، ففي اواسط الستينات ابتدأت التجارب الفعلية في عدد من المزارع في الولايات المتحدة الأمريكية باشراف بعض الجامعات

الحكومية بقصد زراعة الأراضي دون القيام باعمال الحراثة المعهودة ، وجاءت النتائج مشجعة بل وباهرة .

وجد الباحثون انه بالتخلي عن عملية التكاليف الخراثة التقليدية الباهظة التكاليف يستطيع المزارعون اختصار الوقت والاستفادة من عدة أيام في أول الموسم يبدرون فيها حبوبهم ، الأمر الذي ينتج عنه نمو مبكر للنباتات وبالتالي محاصيل اوفر ، ثم اقتصاد في النفقات واستهلاك المعدات والوقود .

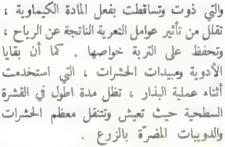
أضف الى ذلك ان الزراعة في القشرة العليا من التربة العضوية ، التي تكونت نتيجة تجمع اوراق وعيدان نباتات المحصول السابق

مقارنة بين نباتات زرعت بالطريقة التقبيدية – الجزء الامامي – من الصورة ، ونباتات زرعت بالطريقة لحديثة – الجزء الخلفي – حيث تبدو أطول نسبياً .





معدات زراعية متطورة تقوم بمهام عديدة منها رش مادة «البراكوت» المبيدة للأعشاب وتسميد الأرض وبذر الحبوب



ان الاختبارات والتجارب الحقلية الحديثة لم تكن كافية لاقناع المزارعين العاديين بالتخلى عن معدات الحراثة التقليدية والاقلاع عن عملية الحرث ، مما دفع احدى الشركات التي تعنى بصناعة المواد الكيماوية الى القيام يتمويل برامج تعليمية تهدف الى تنمية فكرة الزراعة دون حراثة ، وذلك من خلال منح تقدم لبعض الكليات والجامعات العلمية والزراعية ، وعن طريق اجراء تجارب وابحاث اضافية وعقد ندوات ومحاضرات يحضرها المزارعون والمختصون في هذا الشأن .

من المزارعين الذين يملكون مزارع ذات تلال ومنحدرات ، الأمر الذي كان يعرضها ، لدى حرثها بالمعدات التقليدية ، الى عوامل التعرية التي تسببها الرياح ومياه الأمطار ، وباستعمالهم الأسلوب الحديث ظهر لهم انهم يحفظون على التربة خواصها ويحيلون المنحدرات الى اراض زراعية منتجة . ففي ولاية « اوهايو » الأمريكية مثلاً ، استطاع مزارع يدعى « هاري يونج » مضاعفة محاصيله الزراعية بالاستفادة من أرضه مرتين في العام باستعماله مادة أل و براكوت ، ، بينما المزارعون في تلك المنطقة كانوا يكتفون بزراعة أرضهم مرة واحدة في العام . . بالقمح او الشعير مثلاً . فبعد حصاد القمح أو الشعير يقوم المزارع برش بقايا نباتات المحصول

يقوم بزراعة الأرض مرة ثانية بالذرة الصفراء او فول الصويا مستفيداً من تلك الطبقة الناتجة عن النباتات التالفة . وما هي الا سنوات قليلة حتى انتشرت هذه الطريقة الحديثة في عدد من الولايات الأمزيكية . وصار بالامكان الاستفادة من مئات الآلاف من الأفدنة بزراعتها مرتين في السنة دون حراثة ، باستثناء احداث شقوق سطحية تبذر فيها الحبوب . وباستغلال الوقت المتوفر ، نتيجة استخدام البراكوت ، استطاع المزارعون زراعة مساحات اكبر مما ساعد في زيادة محاصيلهم الزراعية وبالتالي نما دخلهم وقلت مصاريفهم .

مستقبل الزراعة الحديثة المعتمدة على الأساليب العلمية واسع غير محدود، وكذلك الأمر بالنسبة لمادة (البراكوت) التي تستخدم في ٩٠ في المائة من الأراضي التي تزرع بدون حراثة . وقد زاد الاقبال على هذا الأسلوب الجديد في الولايات المتحدة بوجه خاص ، كما أخذ يشق طريقه الى أوروبا وانجلترا واليابان .

على ان الزراعة بدون حراثة لن تلغي قطعاً استخدام المحراث ، اذ لا بد من استعماله في الأراضي التي تعتمد الزراعة فيها على الري بالقنوات والاثلام ، وفي التربة المتماسكة ، والأراضي الباردة او الرطبة التي لا بد من حراثتها حتى تجف بعض الشيء وتصبح ملائمة للبذور . لكن الاهتمام المتزايد بالنمو السكاني المطرد ، في أرجاء المعمورة والحرص على توفير الغذاء لهم ، والقلق من جراء نقص موارد الطاقة وزيادة تكاليف العمل جعلت للزراعة بدون حراثة مكانآ ثابتا بين مختلف المعدات الزراعية واجهزتها المتنوعة ، وحفظت لهذا الاسلوب الحديث موضع قدم يزداد رسوخاً مع الآيام وكان اول من اقتنع بالأسلوب الحديث عدد بالبراكوت فتذوي وتتساقط ، وبعد ذلك

ابراهيم احمد الشنطي – هيئة التحرير

ع م الله

بقسار: الدَّكتُورِ عسَّد مصْطَعَىٰ هسَارة

مشغول الفكر بالعلم والكتاب ، تملأ حياتي روح البحث، دائب السعى في جد لاتمام دراستي العليا ولو كانت في أقصى الأرض . ولم أكن أدري أن والديّ يدبران لي أمرا يتعارض مع أحلامي وخواطري . كنت ابنهما الوحيد ، وأحسا _ مع تقدم السن بهما ... ضرورة أن يريا في المنزل أطفالا يملأون صمته ضوضاء ، ويحيلون نظامه فوضى . ولم أستطع أن أقاوم توسلات أمى ودموعها بالأذعان لرغبتها ورغبة والدي ، ولم يتركا لي فرصة للتفكير في زوجة المستقبل التي سوف تشارکنی حیاتی ، بل وضعانی آمام التحربة ، مجردا من الرغبة وحق الاختيار . كانت ابنة خالتي التي اتفق والداي على أن تكون زوجة لي ، حائلة الصورة في خاطري ، لم أرها منذ كنا طفلين ، ولم يعد لها في مخيلتي غير صورة الطفلة الوديعة التي كان هدووهما يضايقني ، وانصرافها عن اللعب معي يشعرني بكراهيتها والنقمة عليها . ولم تكن سعاد جميلة ، ولم تكن قبيحة ، هذا ما أذكره منها ، لم يكن فيها ما يلفت النظر أو يثير الاهتمام .

وتم الزواج ، وكنت أحس به شرا لا مفر

منه ، وسجنا ينبغي لي أن أقضي فيه بقية العمر . وما كنت أظن أنه سيحول بيني وبين أحلاه ي التي كنت أسعى الى تحقيقها : السفر الى الحارج واتمام دراستي العليا ، ولكن هكذا كان . توالى قدوم الأطفال عاما بعد عام دون ارادتي ، وقلت لنفسي : أترك زوجتي وأطفالي في رعاية والدي ، وأرحل لتحقيق آمالي ، ولكن موت والدي ثم والدتي لم يتع لي تحقيق شيء مما كان في خاطري .

وأصبح الزواج في نظري نقمة تحول بيني وبين الاحساس بالسعادة في الحياة . ولم استطع أن أكتم مشاعري . فكانت زوجتي تتذمر ، أو تشكو ، أو أسمع لها صوتا . كانت حركة لا تهدأ في الدار ، تحاول بكل ما تملك من حبوية أن تهيىء في الراحة والهدوء من غير أن تسمع مني كلمة رضاء . تصنع من غير أن تسمع مني كلمة رضاء . تصنع البيت وترتيب الأثاث ، وتسرع لمنع هذا البيت وترتيب الأثاث ، وتسرع لمنع هذا الليف عن البكاء ، أو ذاك عن العب في وجودي ، وتجلس عند قدمي كالقط الأليف عندما أعود من عملى ، تعاوني في خلع حذائي

وتبديل ثبابي . ولا أذكر أنني خرجت بها الى السوق ، أو الى زيارة أي قريب لنا . كنت أحس أنني أعاملها كآلة صماء بلا رغبة ولا احساس ، ولم يفلح أطفالنا الخمسة في ازالة الحدار الذي أقمته بيني وبين سعاد ، جدار التفور والاعراض ، ولكنهم كانوا دائما عقبة أمام تفكيري في الانفصال عن زوجيي . ارے مرت السنوات ، وأصبح مــن الستحيل عليّ أن أحقق أحلامي القديمة بالتخلي عن زوجيي ، ولكنبي كنت أفكر في الأمر بصورة أخرى ، قلت لنفسي : ما دام الزواج صار شيئا محتوماً ، فلماذا لا أبدأ من جديد اختيار الزوجة التي أراها مناسبة لي ؟! والتي أجد في ثقافتها ما يعوضني عن ضحالة ثقافة سعاد التي لم تتجاوز المرحلة المتوسطة ؟! ولكن أطفالي الحمسة أفسدوا على تفكيري ، وإن كنت لم أعدم وسيلة للخلاص من سعاد خلاصا مواقتا . لقد خلا منصب مدير فرع الشركة التي أعمل بها ، فرشحت لشغله . ولما كان هذا الفرع يقع في مدينة بعيدة ، لهذا ظن روسائي أنني سوف أرفض المنصب ، ولكنهم فوجئوا بعدم ترددي



لحظة واحدة في قبوله . كانوا يجهلون أني وجدت فيه فرصة سانحة لأبتعد عن البيت وسعاد التي أحسست بها دائما عبئا على حياتي . قد استمعت في صمت الى قراري بالرحيل الى تلك البلدة وحدي ، ولم تسمح لنفسها بسوالي عن أسباب ذلك القرار .

ورحلت الى حيث الحرية، وحيث التفرد بلا شريك. وأحسب بعد أيام قلائل بوحشة، قلت لنفسي: وأحسب بعد أيام قلائل بوحشة، قلت لنفسي فعللتها بأنها وحشة الوحدة ، وأنا لم أتعود الوحدة في حياتي قط . وازداد نمو الوحشة في نفسي حتى صارت غابة كثيفة ، وأحسب يشوق مجهول يتملكني . وقلت لنفسي : هذا أمر طبيعي لقد اشتقت الى أولادي ، على الرغم من أنني كنت أضيق بهم أحيانا ، لأنهم نتاج شركة ما كنت واغبا فيها . ولكن هأنذا الآن أحس شوقا طاغيا اليهم . الى لعبهم وجدهم ، الى صخبهم وهدوئهم .

وكنت في أواثل أيام اقامتي بتلك المدينة التي انتقلت اليها ، مقبلا في سعادة على قضاء حاجاتي بنفسي ، ثم بدأت أستثقل أن أحضر

لنفسي كوبا من الماء ، ولم أعد أتذوق أي لون من الطعام كنت أحبه . وأخذت صورة سعاد تلح على خاطري وهي تسعى في دأب لقضاء مصالحي ، وتوفير مطالب حياتي ، وأحسست نوعا من الرثاء لها والاشفاق عليها . وبدأت ملامح سعاد تتحدد في خيالي ، وتتضح شيئا فشيئا ، ويذوب من حولها ضباب الوهم . وبدأ لي كأني أسترجع صورة لا أعرفها . ومن العجيب أني رأيت سعادا أجمل بكثير مما ظننت ، بل أن جمال نفسها الذي ينعكس على جمال صورتها هو نفسه ما كنت ينعكس على جمال صورتها هو نفسه ما كنت أتمناه في امرأة تكون زوجة لي .

وتمنيت أن يكتب لي أطفالي رسائل تحكي أخبارهم ، وتروي صدى شوقي اليهم . وفي يوم من الأيام وصلت الي رسالة فضضتها في شوق ولهفة ، فوجدت فيها سطورا قلائل كتبها ابن عم لي :

بأخي ابراهيم : بعد التحية ، أبلغك بأن زوجتك كانت تشكو مرضا باطنا منذ أمد بعيد ، دون أن تزعجك بأمره ، فلما استفحل بعد رحيلك ، رأى الطبيب المعالج اجراء قحوص وتحليلات لمعرفة طبيعته . وقد

قرر ادخالها الى المستشفى لاجراء عملية جراحية دقيقة بناء على نتائج الفحوص والتحليلات ، وأرجو أن تطمئن على حسن رعايتنا لها والسلام ».

الخطاب بعصبية في قبضة يدي ، وأصابي دهول شديد أنساني وجود بعض الموظفين والزائرين في مكتبي . ومرت أمامي صورة حياة سعاد معى في شريط طويل : سعاد في صمتها وهدوئها ، في أدبها وكمال أخلاقها ، في أدائها لواجبها وتفانيها في خدمتي ، في لهفتها على حين أمرض ، وجزعها حين أتأخر . ولم أعد أشعر بشيء حولي ، بل لم أعد أرى شيئا . كانت الدموع تملأ عيني والخطاب لا يزال في قبضة يدي . ولا أدري كم بقيت على هذا الحال ، فقد نبهني صوت أحد الموظفين الموجودين في مكتبى قائلًا : ما الحبر يا سعادة المدير ؟ هل أنت بخير ؟ وهل من خدمة أوديها . وعاد الى وعبى فقلت في سرعة : نعم ! نعم ! أنا بخير . احجز لي تذكرة على أول طائرة الى سعاد . . عفوا . . أقصد الى بلدتي ا

ذ, محمد مصطفى هدارة — الرياض







ير استعمال أنواع طين الحفر المختلفة يمكن أن يشار اليه بثلاث فترات متباينة . الفترة الأولى ، وهي الفترة المبكرة من صناعه الزيت وتمتد من العصور القديمة وحتى انجاز البثر الأولى في حقل «سبندلتوب-Spindletop» في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠١ . وتعتبر هذه البئر أول بثر تم استخراج الزيت منها بكميات تجارية عن طريق استخدام الحفر الرحوي. وأما الفترة الثانية فتمتد من عام ١٩٠١ الى عام ١٩٢٨ ، وكان المهندسون خلالها يجرون بحوثا ودراسات واختبارات عديدة الهدف منها ايجاد نوع من طين يتناسب مع متطلبات عمليات الحفر في ذلك الوقت . أما الفترة الثالثة والأخيرة من تاريخ استعمال طين الحفر فتبدأ من عام ١٩٢٨ وحتى يومنا هذا . وحري

بالذكر أن المختصين في هذا الحقل يعدون الفترة الأولى حقل تجارب . والثانية حقل خبرة ومران . أما الثالثة فحقل علم وبحث ودراسة . واذا ما عدنا الى العصور القديمة فاننا سوف نجد أن معظم الآبار قد حفرت لانتاج ماء الشرب ، ومع مرور الزمن أخذت عمليات الحفر تتقدم للبحث عن الماء المالح الذي أمكن استخلاص الملح منه ، وقد قام الصينيون بحفر الآبار العميقة بطريقة بدائية من أجل بحفر الماء المالح وذلك في عام ٢٥٦ بعد الميلاد تقريبا . ثم أخذت تلك الطريقة تتطور ببطء على مر السين .

وسرعان ما انتقلت أفكار الحفر الصينية هذه الى أوروبا عن طريق المسافرين. وقد وصف أحدهم الطريقة الصينية والآلات التي استخدمت فيها بقوله :

كانوا يستعملون أداة حفر معدنية ثقيلة يصل وزنها في بعض الأحيان الى ٣٠٠ رطل وتتصل بأسلاك معدنية ، وبانزال ورفع أداة الحفر هذه أمكن للصينيين الأوائل أن يحفروا قدمين أو ثلاث أقدام في اليوم ، وكان لديهم الاستعداد لمواصلة الحفر لمدة ثلاثة أعوام من أجل انجاز بئر واحدة .

لقد كان الصينيون يصبتون عددا من براميل الماء في الثقب المحفور ، بين آن وآخر وذلك بلعل الصخور أكثر قابلية للتفتت وفي بعض الفترات كانوا ينزلون أوعية أسطوانية للزح فتات الصخور من قعر الثقب . وهكذا فان الصينيين قد استعملوا الأنواع البدائية من طين الحفر في عملياتهم قبل بداية عمليات الحفر في العالم الجديد (أمريكا) بعشرات بل الحفر في العالم الجديد (أمريكا) بعشرات بل



أولهما جعل الصخور لينة وطرية ، وثانيهما المساعدة على التخلص من فتات الصخور . والمناعدة على التخلص من فتات الصخور . والمقينين قد استعملوا الطرق المستعملة في حفر الآبار في العصور الحديثة ، من «المثاقب-Bits» كما ثبتوا مواسير التغليف في الآبار بواسطة الاسمنت كما هو معروف في الآبار قد حفر في الطبقات الصخرية قبل من الآبار قد حفر في الطبقات الصخرية قبل القرن التاسع عشر ، هذا باستثناء ما حفره الصينيون ، وان معظم هذه الآبار قد حفر بالأيدي لأعماق ضحلة .

ويذكر معظم المؤرخين ، أن أول بئر حفرت في الطبقات الصخريــة كانت في الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك في

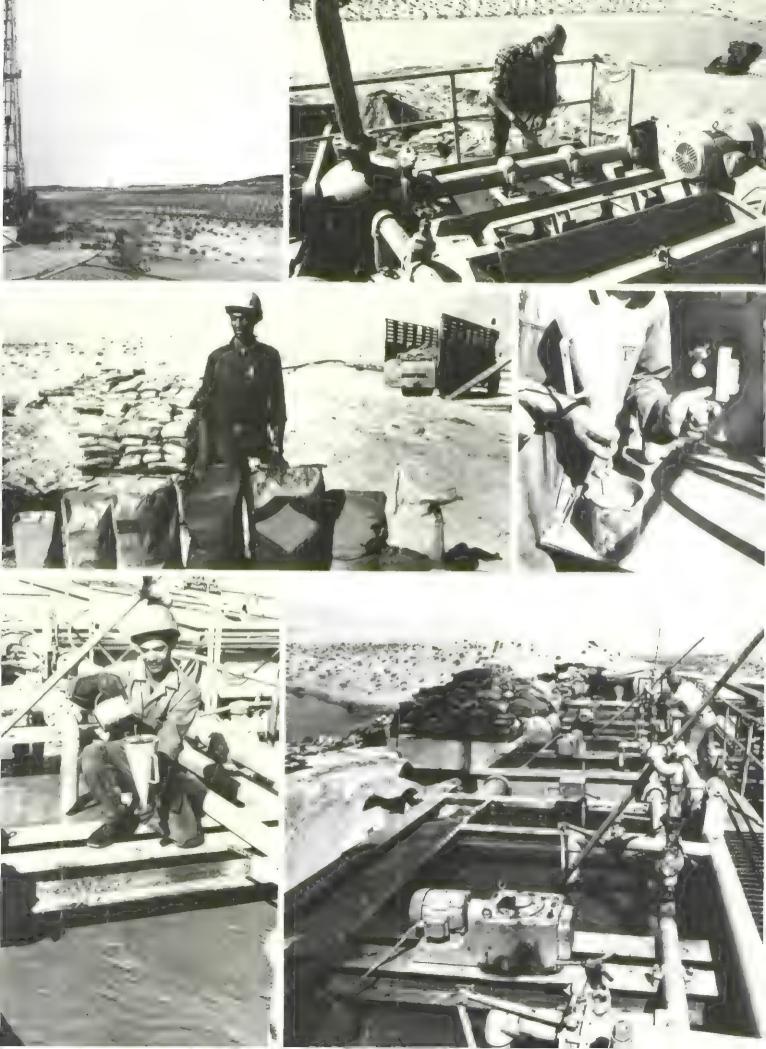
ولاية فرجينيا الغربية في الفترة ما بين عام ١٨٠١ وعام ١٨٠٨ .

وقد أشرف على عمليات الحفر الاخوان «دافيد وجوزف رافر – David & Joseph Ruffner وقد استعملا القواعد الأساسية التي استعملها الصينيون من قبلهم . وحتى عام ١٨٤٥ ميلادية لم تكن هناك أية محاولة جادة لاستعمال طين الحفر استعمالا فعالا له صلة بأجهزة الحفر ومعداته ، حيث كان الحفارون يصبون الماء في البئر للمساعدة على تليين الصخور وحمل فتاتها الى خارج الثقب أثناء الحفر .

وفي عام ١٨٤٥ ميلادية استطاع المهندس الفرنسي وفوقل- Fauvelle وأن يحفر أول بثر باستعمال تدفق الماء من خلال أدوات الحفر وذلك لتفتيت الصخور وحملها الى فوهة الثقب . وبذلك يعد وفوقل، أول من استعمل طين الحفر

على أساس علمي وعملي . وقد قام «فوقل» بتصميم عموعة من الأدوات والأجهزة لاستعمالها في عمليات الحفر ، حيث ساعده في ذلك المهندس الانجليزي «بيرت - Beart »، وكانت معداته عبارة عن قضيب من الحديد بحوف وبداخله أنابيب حديدية متصل بعضها ببعض ، ويتصل طرف القضيب المجوف بمضخة . وقد استخدم «فوقل» طريقته هذه في حفر بئر لانتاج الماء بنجاح مما أتاح للمتأخرين فيما بعد استخدام هذه الطريقة في حفر آبار الزيت .

وقد انعش هذا العمل في نفوس القائمين على عمليات الحفر آنداك ، الأمل في الوصول الى طريقة أجدى لاستعمال الماء كطين للحفر . فسجل المبتكر « بولز - Bowles » عام ١٨٥٧ فكرته التي تقضي بدفع الطين في الحيز ما بين جدران البئر وأنابيب الحفر ،



وارجاع هذا السائل في عمود الحفر المجوف . وفي عام ١٨٥٨ نشر «أوجست بير – August وفي عام ١٨٥٨ نشر «أوجست بير المحاضر في مدرسة المناجم في «بريبرام في ثقب وحفر الأرض» أورد فيه امكانية الحفر بالطرق الرحوية، ثم قام الكولونيل «دريك بالطرق الرحوية، ثم قام الكولونيل «دريك متجة بكميات تجارية في أمريكا في الثامن والعشرين من شهر أغسطس عام ١٨٥٩ في ولاية بنسلفانيا .

وفي عام ١٨٨٧ ميلادية قام الاخوان الباكر -Baker» باستعمال أجهزة الحفر الرحوية في حفر آبار الماء في «يانكتون-Yankton» في ولاية «داكوتا-Dakota»، ومما يذكر أن الحفارين قد بدأوا في التعرف إلى أهمية الطين لاستعماله

كسائل لعمليات الحفر بدلا من الماء وحده وذلك خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر ، وهكذا بدأعلم وهندسة سوائل الحفر -- Drilling حيث أخذ القائمون على عمليات حفر الآبار باضافة أنواع مختلفة من الطين والمواد الآخرى الى الماء لاستعمالها كسائل مساعد للحفر ,

في صناعة الزيت هو «لوكاس-Lucas» عندما استخدمه في حقل «سبندلتوب – Spindletop» في عام ١٩٠١، وقد كان الماء السائل الأول الذي استعمله في عمليات الحفر الرحوي كسائل للحفر ، الا ان الحفارين قد أخذوا

بعد ذلك ، في التعرف إلى أهمية خلط الماء بالمواد الطينية لتكوين سائل الحفر وباضافة مواد أخرى التحكم في حفر طبقات الصخور المختلفة ، وبعد ذلك توصلوا الى استعمال المواد الثقيلة التي تضاف الى سائل الحفر لزيادة وزنه . وعندما زادت أعماق الآبار المحفورة تبع ذلك البحث عن أنواع جديدة من الطين تقاوم الزيادة في درجات الحوارة وتستطيع التحكم في ضغط طبقات الصخور وما تحويه من سوائل .

الهم وظائف سائل الحسفر

وظائف طين الحفر كثيرة وأهمها أنه يبرّد الدقاق (المثقب) خلال عمليات الحفر ، بالاضافة الى أنه يحمل فتات الصخور الى

هُوم العمال الخالف المراد المكولة للعل الحفر في حراب الحلف .





١ – أحد العاملين على حهاز الحفر وهو يضع فتات الصخور احارجة من البير مع طبن احفر في أكياس خاصة تمهيدا لارساها المحص في

٢ – منظر عام لجهار الحفر والمعدات المرافقة

٣ – يحتاج طين الحفر لدفعه الى أعدق البائر

٤ - بعد مل، القمع الحاص بالعلن يقوم العامل بتعيين لزوجة الطين باستخدام «ساعة وقف» لتقرير الوقت الذي يستغرقه الطين للانسياب من فتحة القمع .

ه – هذه الأكياس تحتوي على أنواع مختلفة من المواد التي تدخل في تركيب طين الحَفر .

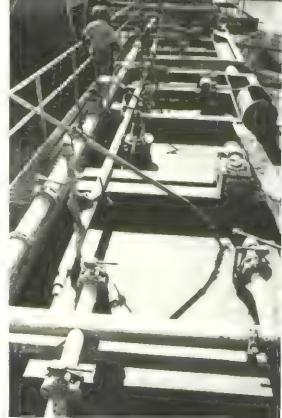
٦ - مجموعة من الصمامات على خط جريان طين الحقر .

٧ - تقرير كية الماء الذي يفقده طين الحفر هو أحد الفحوص التي يتم اجراؤها على جهاز الحفر وذلك لتكييف العين عند الضرورة .

۸ – هـذه هي خزانيات طين الحفر ويشاهد أحد العمال وهو يستخدم خرطوما خاصا لتحريك الطين لمنع المواد المكونة له من الترسب .

 ٩ يماؤ هذا العامل قمعا خاصاً بطين الحفر استعدادا لقياس لزوجته .

١٥ – أوعية تجميع طين الحفر حيث تبدأ المضخات بدفعه منها الى البشر .





خارج البئر ، وهو كذلك يمنع تصدع جدران الآبار خلال الحفر وذلك بتكوين قشرة من الطين على سطح الجدران مما يودي الى تماسك الصخور الرخوة حيث يكون الفرق في الضغط ما بين ضغط طين الحفر الموجود في الثقب وضغط الصخور المحفورة وما تحويه من سوائل .

ومن الوظائف الهامة لطين الحفر أيضا التحكم في ضغط الآبار عند حفرها ، اذ أن الضغط الناجم عن طين الحفر يودي الى منع تدفق أي غاز أو ماء أو زيت الى السطح وبالتالي يمنع وقوع أي انفجار على فوهة البئر ، ويتم هذا التحكم في الآبار باستخدام أنواع الطين المختلفة ذات الاضافات المتباينة لتناسب الآبار حسب اختلافاتها .

ومن الوظائف الأخرى لطين الحفر أنه يؤدي الى تزييت أنابيب الحفر وجدران البئر وأنابيب التغليف والمثقب . ومن الوظائف ذات الأهمية بالنسبة لطين الحفر أنه يحتفظ بالمواد الصلبة عالقة به ولا يسمح بترسبها في قعر البئر وبذلك تبقى فتات الصخور عالقة به حتى بعد القطع ومن ثم يتم دفعها الى خارج البئر بضخ كميات اضافية من الطين من السطح خلال أناسب الحفر .

الغور المحالجن لفة لط ين الفر

تختلف أنواع طين الحفر اختلافا شاسعا في التركيب بعضها عن بعض، ويمكن تقسيمها حسب النوع وتركيب السائل المكون للطين ، الى قسمين : طين الحفر الذي أساسه الماء وللمن الحفر الذي أساسه الزيت «Watr-base mud» وطين الحفر الذي أساسه طين الحفر في العادة من السائل، «والمواد الصلبة الغروية — Colloidal Solids» «والمواد الصلبة غير الغروية — mon-colloidal Solids» والمواد الكيميائية الذائبة في السائل.

ويعد السائل المرافق أكبر حجماً في أجزاء طين الحفر، أما من حيث الأهمية فان المواد الصلبة الغروية هي العامل المهم في تعيين صفات

تستحدم كبات كسرة من المواد الازمة للحهير. طين لحفر ولدا يتصب هسدا الأمر توفر رفعة لانحسار لعمل .



فحص طين الحفر قبل دفعه في البئر أمر ضروري التأكه من صلاحيته للتكوينات الصخرية التي يجري الحفر فيها .

ونوع العمل الذي يقوم به طين الحفر ، وهذه المواد الغروية الصلبة في معظمها هي أنواع من الطين الخزفي (الطفلة) مثل و Bentonite أو من الغرويات العضوية المصنّعة .

ويمكن الحصول على أنواع أخرى من طين الحفر مثل الطين الناتج عن مستحلب الزيت في الماء العذب أو الماء المالح وكذلك أنواع الطين الناجمة عن المستحلبات المختلفة للزيت . ان أنواع الطين الغروية المكونة للصفات الهلامية هي مهمة جدا لطين الحفر ، وهي التي تعطيه كثيرا من الصفات والحصائص الضرورية للحصول على سائل جيد ومناسب للحفر ، ومما تجدر الاشارة اليه أن ذرة الطين الغروي دقيقة جدا وتتكون في الأساس من المعوديوم ، معدن المصوديوم ، معدن المصوديوم ،

وهذه المواد الطينية غير العضوية التي تكون الصفات الهلامية موزّعة في الطبيعة في مناطق مختلفة ، وقد تعرف اليها الحفارون منذ قديم الزمان كعامل مساعد في عمليات الحفر عندما اكتشفوا أن مزيج الطين والماء يعطي سائلا لزجا زلقا يساعد على حفر الآبار ويقلل من المشاكل المتوقعة في عمليات الحفر .

من المساكل الموقعة في طعليات الحمر .
وفي معظم الحالات ، تضاف الى طين
الحفر مواد ذات أهمية كبرى بالنسبة لعمليات
الحفر ، مثال ذلك والصودا الكاوية — Caustic
والمواد النشوية وذلك للتحكم في
لزوجة الطين . وهناك مواد أخرى ذات وزن
نوعي عال تضاف الى الطين من أجل زيادة
وزنه كي يتحكم في الضغوط الناجمة عن
أي سائل أو غاز في داخل البئر ، وأهم هذه

المواد هو والبارايت - Barite ويوجد في الطبيعة على شكل سلفات الباريوم ، وتخلط هذه المواد مع الطين لينتج مزيج متجانس ومتكامل، الأمر الذي يسهل التحكم في ضغوط الطبقات الصخرية ويسهل عمليات انزال واخراج عمود وأنابيب الحفر في البئر بالإضافة الى الفوائد الأخرى .

يتطلب الحصول على طين متجانس ومناسب المحقر إضافة مواد كثيرة ومتعددة الصفات المحصول على صفات جيدة والمتغلب على مشاكل الحفر في هذه الأيام . الا أن المعدات التي تستخدم في عمليات المرج لهذه المواد اللعور الفعال في اعطائنا نتائج ايجابية بالإضافة



شركة التصوير الوطنية

العمال منهمكون في انزال أكياس مواد طين الحفر من الشاحنة

الى المقادير التي جمعت منها مواد طين الحفر فضلا عن عامل الزمن . كل هذه العوامل توثر تأثيرا كبيرا ومباشرا في نوعية الطين الذي نحصل عليه ، ويجب أن نفحصه للتأكد من صفاته من وقت لآخر حتى تكون لدينا القناعة التامة باستعماله وباعتباره طين الحفر منطقة معينة . وبالاضافة الى ما سبق فهناك مواد أخرى تضاف الى الطين منها ما هو على شكل محاليل جاهزة مؤت ومنها ما هو على شكل محاليل جاهزة هذه المواد أمكن التحكم بصفات الطين من وزن، ولزوجة، وكية رشح الماء، وسمك طبقة الطين المتكونة على جدار البئر . ويمكن فحص جميع هذه الصفات باستعمال أجهزة فحص جميع هذه الصفات باستعمال أجهزة

وأدوات مبسطة توجد عادة مع جهاز الحفر ويمكن استعمالها في جميع الأوقات ، ولذلك فان عينات من الطين توخد خلال عمليات الحفر وعلى فترات ويتم ارسالها الى المختبر لفحصها وتقرير مناسبتها لعمليات الحفر أم لا ، ومن خلال المعاينة يعرف مدى جودة هذا الطين أو ضعفه باختلاف أنواعه . وعلى ضوء ذلك تتخذ التدابير لمعالجته وذلك باضافة المواد تتخذ التدابير لمعالجته وذلك باضافة المواد عنه للقيام بمهمته أثناء الحفر .

وتستخدم شركة (أرامكو) في معظم عمليات حفر الآبار في المملكة العربية السعودية أنواع طين الحفر ذات الأساس المائي Water-base mud» والمحتوي على نسبة منخفضة من المواد الصلبة « Low solids mud ».

ما سبق تتبين لنا أهمية طين الحفر لصناعة الزيت على مدى السنين ، اذ لا يمكن حفر بثر من بثر للزيت بدونه ولا يتم اصلاح أية بئر من البر الزيت الا بعد أن يضخ داخل البثر والاطمئنان الى أن البئر أصبحت هامدة حتى يتمكن القائمون على العمل من الزال أدوات وأنابيب الحفر داخل البئر والبدء في عمليات الاصلاح . وبعد الانتهاء من حفر الآبار أو من عمليات اصلاحها فانه يمكن استعمال الطين في بئر أخرى بعد اخراجه من البئر السابقة باستخدام الماءأو الكيروسين أو الديزل السابقة باستخدام الماءأو الكيروسين أو الديزل عالمة الآبار الثائرة ، اذ تضخ كيات كبيرة في حالة الآبار الثائرة ، اذ تضخ كيات هائلة الى داخل البئر في محاولة لاخضاع ثورانها ■

عمام الإجمال

علم الاجــرام بدراسة ظاهرة المحرف الله المحرف الله الموامل الموادية اليها ، تمهيدا لوضع سياسة تكفل الحد من هذه العوامل وتنظيم رد فعل المجتمع ازاءها .

وقبل بيان الاتجاهات المختلفة التي يتبناها الباحثون في ظاهرة الجريمة تفسيرا لها يتعين علينا أولا أن نبين ما اذا كان علم الاجرام قد اكتسب الصفة العلمية التي تجعله يقف في مصاف العلوم الأخرى ، أم أنه ليس الا مجموعة من المباحث أو المعارف غير جديرة باسباغ الصفة العلمية عليها . ذلك أن تعبير علم الاجرام حديث النشأة نسبيا ، فهو لم يتخذ البحث في ظاهرة الجريمة طابعا علميا الا في النصف الثاني من القرن عشر ، علميا الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

فالعلم - أي علم - موضوعه دراسة الظاهرة التي تقوم بغير تدخل لارادة أجنبية ويحكمها قانون السببية . ويتبع البحث العلمي منهجا مبناه التحقيق عن طريق الملاحظة والتجريب بالاستقراء والاستنباط ويودي الى وضع القوانين والنظريات وابراز الفروض في ميدان الظاهرة . ويدل القانون على وجود رابطة مو كدة بين الموثر والأثر تسمح بالتنبؤ ، بينما النظرية أقل تأكيدا والفرض أقل تأكيدا من النظرية ، ومجموع

هذه القوانين والنظريات والفروض هو الذي يكوّن رصيد علم من العلوم . واذا كانت مقومات العلم هذه واضحة تماما بالنسبة للعلوم الطبيعية الا أنها أقل وضوحا بالنسبة للعلوم الاجتماعية بصفة عامة ومن بينها علم الاجرام . ومع ذلك فانه يمكن القول يقينا ان موضوع علم الاجرام وهو دراسة ظاهرة الجريمة موضوع علمي ، لأنه وان كان ظاهرة اجتماعية الا أنه مثل الظواهر الطبيعية التي تقوم على علاقة السببية .

والأركب كان من الممكن في ميدان الطواهر الاجتماعية – بما فيها الظواهر الاجتماعية بالعجمي المعروف في الاجرامية – تطبيق المنهج العلمي المعروف في العلوم الطبيعية . ولا شك ان اختلاف طبيعة كل من الظاهرتين عن الأخرى يستحيل معه اتباع نفس الطرق والمناهج بحدافيرها ، فمن الصعب ان لم يكن من المستحيل اجراء البحوث في الظواهر الاجتماعية داخل المعامل والمختبرات ، في ان هذا ليس بشرط لوجود العلم ، ودليل على أن هذا ليس بشرط لوجود العلم ، ودليل والمختبرات ، والمهم على أية حال هو اتباع ذلك ان علم الفلك لا تجري دراساته في المعامل والمختبرات ، والمهم على أية حال هو اتباع موضوعي ، ويعمل على عزل المؤثرات المختلفة الأسلوب الذي يسمح باجراء التجارب بشكل موضوعي ، ويعمل على عزل المؤثرات المختلفة عن بعضها حتى يمكن معرفة النتائج التي تحدثها موثرات معينة .

وَالانِعَاهَاتُ الْحَتَ لَفَ فَي نَفْسُ يُوالسِّ اولا الإجْسَالِي

بقيار: الدَّكتُور أحدَ عَبدالعَزيْز الألفي

وقد قطعت طرق البحث في علم الاجرام شوطا طويلا نحو مزيد من الدقة والموضوعية واتجهت الى العناية بالأساليب التي تحصر احتمال الخطأ في نطاق ضيق ، كاختيار عينة البحث والمجموعة الضابطة . وبما تجدر ملاحظته أن العلوم الطبيعية نفسها ليست منزهة عن الخطأ ، فهناك دائما حيز متوقع من الخطأ في كل علم من العلوم مهما بلغت دقة أساليب البحث فيه ، ولهذا فان قيام علم الاجرام على أساس من أساليب وطرق بحث يحتمل معها الوقوع في بعض الحطأ لا يقدح في الصفة العلمية له , واذا كانت علوم أخرى تملك أساليب أدق فان اطراد التهذيب في طرق البحث في علم الاجرام وزيادة ثروته تدريجيا من القوانين والنظريات والفروض كل هذا جدير بأن يزيد من قيمته ، ولا سبيل الى ذلك الا بافساح الصدر والوقت أمام هذا العلم

ومن المعروف أن الظواهر الطبيعية تختلف عن الظواهر الاجتماعية ... بما فيها ظاهرة السلوك الاجرامي ... في أن الأولى من الممكن معرفة السبب المحدث لها دائما ، أي الذي له وحده قوة أحداث النتيجة . والبحث عن السبب بهذا المعنى يتفق وطبيعة العلوم الطبيعية حيث يستطاع بالتجربة العلمية عزل الأسباب بعضها عن بعض وبيان مدى أثر كل منها

في أحداث النتيجة . اما اذا كانت الدراسة متصلة بظاهرة اجتماعية كالجريمة فانها تبلغ من التعقيد حدا يصبح معه من الصعب البحث عن السبب بالمعنى المتقدم ، وانما يكتفى بمعرفة العوامل التي تشير الدلائل بدرجة كبيرة من الترجيح الى أن لها علاقة بأحداث الظاهرة الاجرامية ،

طرُقَ البحث فيت عِلم الإحرَام

من المناسب وقد انتهينا الى بيان الطابع العلمي لعلم الاجرام أن نبين طرق البحث في هذا العلم , فالبحث فيه يعتمد على أسلوبين رثيسيين: المسح الاحصائي ودراسة الحالة . وتعتبر دراسة الاحصاءات الجنائية الخطوة الأولى التي لا بد أن يقوم بها أي باحث في ميدان علم الاجرام . ويقصد بالمسح الاحصائي جمع البيانات في صورة أرقام ومعالجتها بالعمليات الرياضية وايجاد العلاقات والارتباطات بين البيانات المختلفة ثم تفسيرها. وتتناول الاحصاءات الجناثية سمات كثيرة من الظواهر الاجرامية ، منها قياس النشاط الاجرامي ونسبته الى عدد السكان ، ومعرفة أنواع الجرائم وتوزيعها الجغرافي ، وبيان عدد المحكوم عليهـــم وخصائصهم كالسن والحنس والحالة الشخصية والمستوى الاقتصادي والمهنة والحالة التعليمية وعدد السوابق الى غير ذلك من بيانات . على

أنه يجب الاحتراز عما يشوب الاحصاءات الجنائية من قصور . فهذه الاحصاءات لا تمثل الواقع الجنائي كله ، فان من الجراثم ما يرتكب ولا يعرف عنه شيء ، ومنها ما يعرف ولا يبلغ عنه . ومن الملاحظ أن بعض الجراثم يقل عددها لدى المسجل للحالة الاجرامية منها عن الجرائم المرتكبة فعلا كالجرائم الجنسية وجرائم الرشوة ، بينما نجد أن جريمة القتل تكاد تتفق فيها الجراثم المرتكبة مع الجراثم الثابتة في الاحصاءات . ومن ناحية أخرى فان أخطر ما يحيط بالاحصاءات الجنائية ، شأنها في ذلك شأن الاحصاءات التي تجمع في المواد الاجتماعية عموما ، هو الحشية من تفسيرها تفسيرا خاطئا . فلا يجوز اعتبار الارتباط بين ظاهرتين أن أحداهما سبب للأخرى ، فالواقع ان ارتباط ظاهرتين بشكل منتظم قد لا يعني سوى وجود عامل آخر يتحكم فيهما سويا ويؤثر عليهما ، دون أن تكون احداهما سببا للأخرى . ولامكان تحاشى هذا الخطر يتبع الباحثون في ميدان علم الاجرام أسلوب المجموعة الضابطة ، ويقوم هذا الأسلوب على اختيار مجموعة من الأفراد يتشابهون مع أفراد المجموعة التجريبية التي تجري عليها الدراسة في جميع الصفات الا في الصفة التي يراد معرفة العوامل المؤثرة فيها . وهناك اعتبار آخر يجب مراعاته في

تفسير البيانات الاحصائية ، هو أن تكون الظاهرة التي جمعت عنها البيانات متفقة في خصائصها الأساسية مع الظواهر المماثلة لها والتي براد اجراء المقارنات بينها . فاذا ما أريد مثلا مقارنة مدى انتشار جريمة الرشوة أو جريمة السرقة في بلد من البلاد بمدى انتشارها في البلاد الأخرى ، يجب التأكد من أن التكبيف القانوني لهذه الجريمة واحد في جميع هذه البلاد . وهذا الاعتبار هو الذي يودي الى صعوبة اجراء مقارنة لحالة الجراثم على النطاق العالمي . وبالرغم من أوجه القصور هذه فان الاحصاءات الجنائية ضرورة لا غنى عنها، فهي تعطى أساسا للفروض والنظريات التي تحتاج لمزيد من التحقيق والبحث . فضلا عن ذلك فهى تفصح ، أحيانا نتيجة للارتباط الواضح المتواتر لبعض النتائج ، عن اتجاهات وبيانات يمكن الاعتماد عليها الى حد كبير فمن الممكن الجزم بأن النشاط الاجرامي للرجال يفوق بكثير النشاط الاجرامي للنساء في معظم الجراثم ، كما يمكن القطع أيضا بأن الاجرام في الريف يختلف في طابعه عن الاجرام في المدن .

بينما تتناول الدراسة الاحصائية وحدات متعددة ، كعدد السجناء في بلد معين أو عدد المحكوم عليهم ، فان دراسة الحالة تتناول الوحدة ذاتها سواء كانت للفرد أو الأسرة أو العصابة الاجرامية . ويعطي البعض أهمية كبرى لدراسة الحالة أسلوب البحث الوحيد في علم الاجرام وفي المحقيقة ان الدراسات في علم الاجرام وفي أصبحت تتجه شيئا فشيئا نحو دراسة شخصية المجرم ، وهو الاتجاه الذي يعتمد على علم الاجرام المحالة كافة النواحي البيولوجية والنفسية والعقلية والبيئية للفرد ، ويجب أن يقوم بدراسة الحالة أخصائيون في فروع العلم المختلفة حتى يمكن والبيئية للفرد ، ويجب أن يقوم بدراسة الحالة أخصائيون في فروع العلم المختلفة حتى يمكن

معرفة الجوانب المتعددة للشخصية الاجرامية على الدراسة .

وأيا كانت أهمية دراسة الحالة الا أنها لا تغني عن الدراسات الاحصائية ، ويجب أن تدعم الدراستان احداهما الأخرى .

ظهرت خلال الثلاثين سنة الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بعض البلاد الأوروبية مثل المانيا وسويسرا محاولات عديدة ترمى الى معرفة السمات الشخصية والظروف الاجتماعية التي اذا توافرت في شخص معين فانها قد تشير الى أن هناك احتمالا قويا بأنه سيرتكب جريمة في المستقبل . وتقوم فكرة جداول التوقع أو التخمين هذه على دراسة عدد كبير من المجرمين ثم استخلاص السمات الفردية والظروف الاجتماعية التي تتوافر لدى أكبر عدد من أفراد المجموعة التي تجري عليها الدراسة ، على أن تدرس مجموعة أخرى من غير المجرمين حتى يمكن استبعاد السمات والظروف التي يتردد ظهورها في أفراد المجموعتين. ويركز الأمريكيون اهتمامهم على معرفة العوامل الاجتماعية ، بينما يهتم الأوروبيون بالعوامل الفردية . ويعد الألمان من أكثر من اهتموا بالدراسات هذه ، فقام وشويد وشواب ه بأول دراسات في هذا الموضوع . وكانت دراستهما تتلخص في اختيار عدد من المجرمين العائدين وانتقاء مجموعة من العوامل يعتقد بأهميتها في التأثير على السلوك الاجرامي ، ومن هذه العوامل: الظروف الوراثية ، السوابق الاجرامية ، الظروف التعليمية ، العمل غير المنتظم ، الاجرام في سن الحداثة ، السيكوباتية ، سوء السلوك في السجن وغيرها ، ثم معرفة مدى تكرار كل عامل عند العائدين ، لتبين أكثر العوامل أهمية في العودة للاجرام ، واستخلصوا من ذلك أن المجرم العائد الذي تتوافر فيه أكبر عدد من هذه العوامل من المرجح أنه سيعود لارتكاب جرائم في المستقبل. وفي أمريكا يعتبر «اليانور وشلدون جلوك»أشهر

علماء الاجتماع اللذان قاما بعدة دراسات في هذا الحقل على طوائف عديدة من المجرمين ، احداث وبالغين من الرجال والنساء ، وتتبعا حالاتهم على فترات مختلفة ، وكانت دراساتهما ذات اتجاه تكاملي ، فقد اهتما بالعوامل الاجتماعية والنفسية والطبية العقلية .

ولا شك أن الدراسات هذه في مجال السلوك الاجرامي لا تزال في مراحلها الأولى ، فهي لم تثبت بعد أقدامها ولم تحظ بالاعتراف بقيمتها العلمية . ومن أهم الانتقادات التي وجهت لها أنها تغفل تغير الظروف الاجتماعية والشخصية باستمرار ، فهي تفترض أن هذه الظروف ستظل على حالها وعلى درجة أهميتها وقت وضع الجداول . كما أنها تتجاهل أن السلوك الانساني نتيجة تفاعل عدد كبير من الظروف الفردية والبيثية بينما هي تقصر العوامل المؤثرة على عدد مجدود فقط . وقد أوصى المؤتمر الدولي الثالث لعلم الاجرام الذي عقد بلندن سنة ١٩٥٥ بانشاء أجهزة متخصصة في الدول المختلفة لهذه الدراسات ، وأن تختير العوامل المختلفة المقول بأنها تواثر في السلوك الاجرامي على مجموعات من الأشخاص - مجرمين وغير مجرمين - غير الذين استخلصت هذه العوامل من دراسة حالاتهم وعلى أن يقوم باستعمال هذه الجداول أخصائيون متمرسون .

J. Transaction of the

يتجه البحث في معرفة عوامل السلوك الاجرامي ثلاثة اتجاهات رئيسية هي : الاتجاه البيولوجي ، والاتجاه النفسي ، والاتجاء الاجتماعي .

الاتجاه البيولوجي: يعد الطبيب الايطالي ولومبروزوء أول من وضع الأصول الأولى لهذا الاتجاه ، فهو يفسر السلوك الاجرامي على أساس حتمية بيولوجية تجعل الشخص يولد وسمات الاجرام مطبوعة على جسمه . وقد حاول اثبات وجود علاقة ايجابية بين عدد من الصفات الحسدية وبين السلوك الاجرامي ، واستتج من ذلك أن شذوذ بعض أعضاء وأجزاء

الجسد ينبيء عن طبيعة اجرامية يولد بها المجرمون ، فالمجرم بالولادة عند ولومبروزو و ذو تكوين وتشريح وسحنة خاصة فيها ارتداد الى الانسان البدائي . وكان ولومبروزو في أول الأمر يعتبر جميع المجرمين من هذا النوع ، غير أنه عاد في كتاباته المتأخرة فقرر أن نسبة المجرمين بالولادة لا تتجاوز ثلاثين في المائة من مجموع المجرمين ، كما أنه اعترف أخيرا بأثر العوامل الاجتماعية والنفسية في تشكيل سلوك بعض فئات المجرمين .

وقد تعرضت نظرية «لومبروزو» لهجوم عنيف أثبت بطلانها بالصورة التي قيلت بها ، غير أن هذا البطلان لم يود الى اختفاء الاتجاه البيولوجي في تفسير السلوك الاجرامي ، فلا يزال هناك عدد من العلماء يربطون بين هذا السلوك وبين وجود تكوين فطري لدى الفرد يضعف من قدرته على التوافق مع المجتمع . ولا يوافق هوالاء العلماء على أن المجرم يمثل نموذجا معينا ذا علامات بدنية خاصة ، ولكنهم يرون أن تكوينه الفطري به بعض القصور ، سواء تعلق بالنواحي البدنية أو الفسيولوجية (الحاصة بوظائف الأعضاء) أو العقلية أو المزاجية . فالبعض يفسر الجريمة بتلف عضوي في المخ أو الجهاز العصبي ، وآخرون يعزونها الى اضطراب في افراز الغدد ، وعدد آخر يردون الجريمة الى التخلف العقلي سواء كان طبيعيا أو مكتسبا منذ أيام الطفولة الأولى ، غير أن أشهر الاتجاهات المعاصرة التي تعزو السلوك الاجرامي لعوامل بيولوجية أو عضوية تلك التي تؤكد أثر الشذوذ العقلي في تشكيل السلوك .

الاتحاذ لننسبح

يدهب البعض الى أن السلوك الاجرامي يعزى الى عامل اجتماعي نفسي هو المحاكاة . فالاجرام في نظر هولاء مهنة يتعلمها الطفل من البيئة التي تحيط به عن طريق محاكاة المجرمين من أهله وعشيرته أو أقرانه وأصدقائه ، فالسلوك الاجرامي خلق يتطبع الفرد عليه

نتيجة للمحاكاة . والعيب الواضح في هذه النظرية أنها لم تبين لماذا يخضع البعض لسلطان المحاكاة فيقلدون غيرهم بينما لا يخضع لسلطانها آخرون ، كما أنها لم تبين ما اذا كانت المحاكاة مسألة ارادية أو غير ارادية ، وما اذا كان من الممكن الكف عنها ومقاومتها أم أنها ذات سلطان على الشخص لا يستطيع التخلص من آثارها .

ويوجد اتجاه آخر أكثر شيوعا من النظرية السابقة ، وهو الاتجاه القائم على التحليل النفسي والذي يعزو الاجرام الى الصراع الذي ينشب بين مكونات الشخصية ويوادي الى اختلالها . ويرى أنصار هذا الاتجاء أن الدوافع الأساسية للاجرام مسترة ومدفونة في اللاشعور ولا يمكن الكشف عنها الا بالتحليل النفسي . فالطفل في نظرهم يمر بمراحل يتقمص خلالها عناصر العالم الخارجي ويسقط رغباته الداخلية على هذا العالم الخارجي , وتمنع العوامل الذاتية والحارجية التي تعيق نمو الشخصية على وجه سويّ تمنع صاحبها من التوافق مع المجتمع . فهذه العوامل التي تعيق فمو الطفل وجدانيا وتحول بينه وبين ربط مشاعره باناس يحبهم ويتعلق بهم كالوالدين أو من يحل محلهما تجعله فيما بعد لا يستطيع التكيف مع المجتمع. ومن الواضح أن هذه النظرية تدخلنا في متاهات لا نستطيع معها وضع اليد على العوامل المؤدية حقيقة للسلوك الاجرامي ، كما أنها لا تستطيع أن تفسر عوامل هذا السلوك اذا نشيء الطفل في بيئة تسود فيها الحريمة ، فهو في هذه الحالة سيكون متوافقا مع قيم وأنماط سلوك هذا الوسط الذي نشأ فيه .

الاتجاه الاجتماعي

يزداد الاقتناع لدى الكثيرين من المشتغلين بعلم الاجرام برد السلوك الاجرامي لتأثير العوامل الاجتماعية . ويرى بعضهم أن الظروف الاقتصادية السيئة هي أبرز هذه العوامل ، ويدللون على وجهة نظرهم بأن أغلب المجرمين من الفقراء . غير أن هذه النظرة تضع كل

الأهمية على العامل الاقتصادي وتتجاهل أن الغالبية الساحقة من الفقراء من غير المجرمين. وحاول الكثيرون البحث عن عوامل الاجرام في البيثة التي تحيط بالشخص . وتشمل البيئة ، الأسرة والحي والرفاق والمدرسة ومحل العمل وساثر الهيئات والجماعات التي يتعامل معها الفرد . ويرى هؤلاء أن الفقر وفساد الأسرة وتصدعها وازدحام المسكن وسوء المعاملة كل ذلك أو بعضه يودي الى السلوك الاجرامي . وقد تبين من بحث أجراه واليانور وشلدون جلوك، على خمسمائة من نزلاء اصلاحية «ماساشوسيتس» بأمريكا أن ستين في المائة من الذكور وثمانية وخمسين في المائة من الاناث من أسر متصدعة ، وإن ٢٩ في المائة منهم من أسر تفشى فيها ادمان الخمور والفجور ، وان ٥٦ في المائة منهم من أسر تعيش في حالة فقر ، وان حجم الأسرة أكبر بكثير من من متوسط حجم الأسرة في نفس الولاية .

الاتجأد البكاملحت

أصبح من المسلم به الآن أن أية محاولة لتفسير السلوك الاجرامي بالاعتماد على واحد فقط من هذه الاتجاهات الثلاثة لن يكتب لها النجاح . فالشخصية الانسانية ليست الا محصلة لمختلف العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية ، وكل عامل يوثر في العوامل الأخرى ويتاثر بها . فالظروف الاقتصادية والأسرية السيئة توثر على نفسية الشخص وعقليته ، كما أن هذه بدورها لها دخل كبير في اختيار العمل الذي يقوم به وبالتالي في تحديد مستواه الاقتصادي ،

من أجل ذلك يتعين في أي بحث أو دراسة تستهدف التعرف الى العوامل المحيطة بظاهرة الجريمة أن تستند على هذه الاتجاهات مجتمعة حتى يمكن الاطمئنان الى النتائج التي تنتهي اليها

د. أحمد عبد العزيز الألفي
 معهد الادارة العامة – الرياض



كان الحريري مبتدع فن المقامات ، أو كان أبا عذرها..؟ هُ الواقع .. لا .. فقد سبقه الى هذا الفن: بديع الزمان الممذاني ، ويشير هو نفسه الى ذلك فيقول : و هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف الا من فضالته ، ولا يسري هذا المسرى الا بدلالته ... » .

لكن السوَّال عن الذين جاءوا بعدهما من كتاب المقامات . كيف نسجوا مقاماتهم ، وعلى أي منوال كان غزلهم ..؟

الحق: ان جميع المحاولات التي سجلتها كتب الأدب ، انما كانت على منوال الحريري ، وان أصاب بعضها الاخفاق ، ومضى البعض الآخر في غير توفيق .. فمن الذين حاولوا ذلك : على بن الحسن ابن عنثر : المعروف بالشميم الحلي ، وكان ذا مكانة في الأدب ، وفضيلة في العلم ، لا يقر لأحد من أهل العلم باحسان ، ولا يقيم وزنا لرجل من المتقدمين ولا المتأخرين ، الا أنه قال حين عجز عن الاتيان بمقامات تناوح مقامات الحريري ، أو تقف واياها على قدم المساواة في الحبكة والتسلسل ، و ما أظن الله خلقني الالاظهار قضل الحريري..»

وجاء أبو الطاهر محمد التميمي السرقسطي الاشتراكويي ، وأنشأ كتابه 1 الحمسين مقامة اللزومية ، وقاصدا معارضة مقامات الحريري، غير أنه لزم في نثرها مالا يلزم ، فأتعب خاطره ، وكد ذهنه ، وصعب على نفسه المسالك ، وقيد كلامه نثرا ونظما .. ثم أتى جار الله : محمود ابن عمر الزمخشري ، فأنشأ مئة مقامة ، تدور كلها حول الوعظ ، ليس فيها راو واحد ولا بطل ، بل خاطب في جميعها نفسه ، وذكرها بالآخرة ، ورغبها في الأعمال التي تودي بها الى نعيم الله ورضوانه ، الا أنه أحس في هذه المقامات بقصوره عن غاية الحريري ، و بعده عن مداه ، فقال :

اقسم بالله وآیسانسه ومشعر الحسج ومقسانسه أن الحسريرى حسرى بأن نكتب بالتبر مقسامانسه

وقد توالى المقلدون جيلا بعد جيل ، كابن الجوزي ، وأبي العلاء: أحمد بن أبي بكر الرازي ، وابن ناقبا ، وابن الصيقل الجزري ، وابن حبيب الحليي ، وابن الوردي ، والسيوطي وغير هوالاء ، ممن لم يثبتوا في هذا الميدان ، أو يكتب لهم البقاء ، الى أن كان الشيخ ناصيف اليازجي ، أحد أعيان البيان بابنان في القرن التاسع عشر الميلادي ،

وتوافر على دراسة مقامات الحريري ، وأخذ يروض قلمه السيال على مقامات تنحو نحو مقامات الحريري ، وتسلك نهجها ، فعمل أكثر من ستين مقامة سماها : « مجمع البحرين » ، أي : النثر والنظم ، وجعل راويها : سهيل بن عباد ، وبطلها : ميمون بن حزام .

وعلى الرغم من الدقة البالغة في بعض هذه المحاكاة، الآأن الحريري بقى منفردا بفنه ، ومنفردا في أسلوبه ، لا يضارعه أحد من هولاء : في نظمه أو نثره الذي بذ به من سبقه ، وأتعب به من بعده، حتى أن مقاماته ستظل ، على مر العصور والأيام ، من أجود ما جادت به القرائح . وأجمل ما نضحت به الأقلام ... على أنه بجانب المنزلة التي تمتعت بها المقامات عند القدماء ، الا أنها لم تخل من نقد وتجريح وتعرض ممن يشار اليهم في البيان ، كابن الأثير في « المثل السائر » ، وابن الطقطقي في « الآداب السلطانية »، وابن الحشاب الذي وضع وابن الحشاب الذي وضع ما سائة جمع فيها المآخذ التي وقع عليها في المقامات ...

و جانب الحركة الفكرية التي أحدثتها المقامات في المشرق: و العراق والشام ومصر، كانت هناك في أسبانيا وانجلترا وفرنسا والمانيا، هزة لها ، وصدى بعيد ، تمثل في العمل الذي قام به المستشرق الهولندي وجوليوس و سنة ١٩٦٦م، من ترجمة المقامة الأولى الى اللغة اللاتينية ، ثم نقل المستشرق الهولندي وشولتنس و، ست مقامات بين سنتي ١٧٣١، ونقل بعده وفانتوردي بارادي ، منتخبات من سبع عشرة مقامة بين سنتي ١٧٨٦، و ١٧٤٥م و ١٧٩٥ الى اللاتينية كذلك ...

وفي فرنسا ، قام المستشرق : «كوسان دي برسفال» بنشر المآن العربي الكامل ، كما قام الأستاذ «دي ساسي» بجمع المخطوطات المقامية وشروحها ، وصنع منها شرحا عربيا ، وطبع المن والشرح في باريس عام ١٨٢٧م، وتصدى لها الشيخ ناصيف اليازجي بالنقد والتحليل ...

أما في المانيا ، فقد قام العلامة وركرت، ، بترجمة هذه المقامات سجعا باللغة الألمانية ، مما اقتضى منه جهدا كبيرا ، ولا سيما في استعمال بعض الكلمات النادرة .

وفي اللغة الانجليزية، قام وتشري، بترجمة المقامات الى اللغة الانجليزية في سنة ١٨٦٧م وتبعه في هذا العمل واستجاس، ، فترجمها في عام ١٨٩٨م .

أما في أسبانيا ، فقد قام الشاعر اليهودي «يوراي الحريزي» بترجمة المقامات الى اللغة العبرية وطبعها في لندن عام ١٨٧٢م .

ولقد كان فضل الأستاذ : محمد أبو الفضل ابراهيم ، وهو يقوم بتحقيق هذه المقامات ، أنه جمع هذه النسخ كلها واستوفاها بحثا ، بعد الموازنة الدقيقة بينها جميعا ، فضلا على النسخ الحطية التي لا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات العربية في الشرق والغرب من عدد وافر منها، متنا أو شرحا ، وبخاصة «دار الكتب المصرية » ، التي تضم أكثر من ثمان وعشرين نسخة من هذه المقامات ، بعضها نفيس ، وبعضها الآخر اطلع عليه المحقق من باب الاستئناس أو المراجعة العابرة ، وان كان قد أثبت رقمه ، واسم الذي كتبه ..

وترجم الأستاذ أبو الفضل ، لصاحب المقامات ، فذكر ما يدل على علمه وعمله ويساره ، وشراح مقاماته ، وخص منهم : الشريشي ، الذي وقف جهده حقبة من الزمن على هذه المقامات ، يتدارسها تارة مع العلماء ، وطورا يستوعب الكتب والأسفار والدواوين والشروح

والتعاليق ، ليتخذ العدة ، ويستأهب لهذا الشرح ، حتى قال : ولم أدع كتابا ألف في شرح الفاظها ، وايضاح أغراضها الا وعيته نظرا ، وتحققته معتبرا ومختبرا ، وترددت في تفهمه وردا وصدرا ، وعكفت على استيفائه بسيطا كان أو مختصرا ... ولم أثرك في كتاب منها فائدة الا استخرجتها ، ولا فريدة الا استدرجتها ، ولا نكتة الا علقتها ، ولا غريبة الا استلحقتها ... فاجتمع من ذلك حفظا وخطا ، أعلاق جمة ، وفوائد لم تهتم بها قبله همة ، ثم لم أقنع بتدوين الدواوين ، ولا اقتصرت على توقيف التصانيف حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلماء الأعصار ..» ثم أتى المحقق على الشريشي ، فتناول مسقط رئسه وعلمه وشيوخه وتأليفه ، ولا سيما هذا الشرح المطول الذي اختاره الأستاذ أبو الفضل لهذه المقامات ، دون غيره من شرحي الشريشي : الشريشي : المختصر والمتوسط ، وهو يقع في ستة أجزاء ، كما قال المحقق ، يزيد المختصر والمتوسط ، وهو يقع في ستة أجزاء ، كما قال المحقق ، يزيد الكبير جزء منه على أربعمائة صفحة وان كان قد بقي من هذا الشرح الكبير جزءان ، لم يريا النور بعد .

ورافع من العربية ، منذ العصور الجاهلية الأولى في جزيرة العرب ، الى مطالع القرن السابع المجري في بلاد الأندلس ، مما اختاره المؤلف من : الأغاني والكامل والعقد الفريد ، وتاريخ الطبري ، وكتب ابن قتيبة والجاحظ وابن بسام والفتح بن خاقان ، وما فاضت به أقلام الكتاب ، ونقله الرواة من القصص والأخبار ، وغير ذلك من نوادر اللغة ، وقصح الأعراب ، والحكم والأفاكيه والمناظرات والمفاخرات والمنافرات .

والحق ، أن جملة هذه المعارف التي أوردها أبو العباس الشريشي ، شرحا لهذه المقامات ، لم تكن لتيسر لغير الشريشي من أثمة اللغة وفرسان البيان ، حتى أن الأستاذ أبو الفضل ، قد ملكه هذا الشرح ، فوقف حياله ينقب عن نسخه ، ويرجع الى طبعاته ومخطوطاته هنا وهناك ، الى أن استقام له هذا السفر الجامع الذي انتظم هذه المقامات .

والأستاذ أبو الفضل ، الذي عودنا دائما العمل في صمت ، والصنيع في غير جلبة ، لم يفته في عمله الكبير هذا ... أن يذيله بالرسائل التي دارت حول هذه المقامات ، غير تعبه في الفهارس الفنية التي تضم المواشي ، وتجمع البعيد الى القريب ، وتطامن من نوافر الكلمات ، وان كنت أنا شخصيا آخذ عليه ، أنه لم ينبه في مقدمته الى ما يضم كل جزء من الأجزاء الستة ، عن عدد المقامات المبوتة فيه ، ليعلم القارىء الكم ، ويحدد الاتجاه ، وبخاصة أنه المحقق كذلك ، وهو من هو فضلا وعلما ، لم يسلسل المقامات في أي جزء من أجزاء الكتاب ، مما يوقع الباحث ، أو المطالع في متاهة قد لا يخلص من أجزاء الكتاب ، مما يوقع الباحث ، أو المطالع في متاهة قد لا يخلص من أبو الفضل ، أنه جرى في تحقيقه ، واستخلاصه هذا الشرح الشريشي ، من جملة نسخ ، حسبما جرى عليه ؛ أبو العباس نفسه في شرحه واتحاهه .

ولست أشك ، في أن هذا الرائد الأول لتحقيق التراث ، قد يكون عليه تبعة أهمال تحقيق هذه الأمهات الكريمات من يتيمات الكتب، كما كان عليه من قبل ، تبعة البعث لهذا التحقيق ، الذي أرانا النور في هذه المراجع النافعة

أبو طالب زيان – القاهرة

اخب ا

حقق العلامة العراقي الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثري الجزء الرابع من كتاب و حريدة القصر وجريدة العصر » لعماد الدين الأصبهاني الكاتب فظهر في مجلدين ضخمين يربي عدد صفحاتهما على ٥٠٨ صفحة من قطع وقافلة الزيت» وهذا الجزء حاص بشعراء العراق .

وسبق للعلامة الآثري أن حقق مجلدين آخرين من قسم العراق من الحريدة فكان في تحقيقه لهذه المجلدات الآربعة واسع الاحاطة بالشعراء وشعرهم ومعانيهم ، تشهد على ذلك الشروح والتعليقات المسهبة والاحالات الكثيرة والهوامش المفصلة ، ثم الفهارس المتعددة التي ذيل بها الكتاب .

وقد صدر هذان المجلدان عن وزارة الاعلام العراقية ، بينما ظهر المجلدان السابقان عن المجمع العلمي العراقي .

ولها يذكر عن كتاب الخريدة أن أقساما منه نشرت في مصر ، وغيرها نشر في دمشق ، ونشر قسم في تونس ، وكان للعلامة الأثري فضل نشر قسم العراق في بغداد .

« من كتب الراث التي صدرت أحيرا ثلاثة أجزاء من كتاب «الفتوحات المكبة» مجي الدين ابن عربي من تحقيق الدكتور عثمان يحيى ومراجعة الدكتور ابراهيم بيوبي مدكور ونشر الهيئة المصرية العامة الكتاب ، وحققت الدكتورة بهيجة باقر الحسي كتاب «المحاجاة بالمسائل النحوية» الزمخشري ونشرته دار التربية الطباعة والنشر

اصدرت دار الهلال في سلسلة «كتاب الهلال» كتاباً للأديب الراحل طاهر الطناحي عنوانه « أطياف من حياة من حياة من حياة من حياة الأديبة الكبرة . وتعكف الأديبة السورية السيدة

وداد سكاكبي على اعداد دراسة عن رسائل مي بعد أن أخرجت كتابا ضخما عنها عنوانه «مي زيادة في حياتها وآثارها »

« ومن كتب السير والتراجم التي صدرت أخيرا وعمد فريد وجدي » للأستاذ أنور الجندي ونشر الهيئة المصرية ، و « المؤرخ ابن تغري بردي » للأستاذ جمال الدين أبو المحاسن ونشر الهيئة المصرية ، و « ميخائيل فعيمة » منهجه في النقد واتجاهه في الأدب » للأستاذ شفيع السيد ونشر مكتبة عالم الكتب ، و « وثلاثة من رواد المهجر : جبران ونعيمة وأبو ماضي » للدكتورة نادرة جميل السراج ونشر دار المعارف .

ويصدر قريبا للدكتور فؤاد محمد شبل كتاب

عن « اختاتون » ونظراته في الحياة والجماعة .

« « الطوفان » عنوان ديوان جديد للشاعر الفلسطيني الأستاذ على هاشم رشيد كتب مقدمته الدكتور عبده يدوي وطبع في المطبعة الفنية الحديثة .

والديوان حافل بالشعر الوطني والحماسي الذي أثر عن الشاعر على هاشم رشيد وشقيقه الشاعر هارون هاشم رشيد .

و ومن الدواوين الجديدة التي صدرت أحيرا: و تسابيح قلب » الشاعر الكبير الراحل عزيز أباطة بمقدمة للأستاذ أنور أحمد وقد نشرته دار الكتاب اللبناني ، و « رباعيات صبا نجد » الشاعر السعودي الكبير الأستاذ طاهر زمخشري ونشر شركة المدينة ، و « ديوان الهمشري » الشاعر وقد جمع مادته وحققه وقدم له الأستاذ صالح جودت ونشرته الهيئة المصرية، و « الديوان الجديد » الزجال أبو بثينة محمد عبد المنعم نشر ادارة توزيع الأهرام ، و « ديوان حمام » الشاعر الراحل محمد مصطفى حمام ونشر حمام » الشاعر الراحل عمد مصطفى حمام ونشر الميئة المصرية ، وديوان « سرة ذاتية لسارق النار »

لشاعر عبد الوهاب البياتي ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « ديوان جبران » للشاعر جبران جبور ونشر دار الأمم بيروت ، والجزء الثاني من « ديوان الرصافي » وقد حققه الأستاذ مصطفى علي ونشرته وزارة الاعلام العراقية ، والجزء الثاني من ديوان « تذكار » للشاعر أنيس روفائيل بمقدمة للأستاذ فوزي غازي ونشر دار الانشاء بطرابلى لبنان ، و « جراحات قلب » للشاعر طارق الطاهرى ونشر مطبعة البصرة بالعراق .

ویصدر قریبا دیوان « رمال وصخور » للشاعر

المهجري الأستاذ ميشيل مغربسي .

ه أخرج الأديب الشاعر الطبيب الدكتور عبد السلام العجيل طبعة ثانية من كتابه «أحاديث العشيات» وهو مجموعة مختارة من محاضراته في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ . وقد نشرت الكتاب وزارة الثقافة السورية .

* منذ وفاة الأديب القاص الكبير الأستاذ عمد عبد الحليم عبد الله وأرملته الفضل تعكف على جمع آثاره المتناثرة ونشرها لتكون متاحة الباحثين . وقد أصدرت أحيرا كتابين له هما « لقاء بين جيلين » وقد نشر في سلسلة كتاب الاذاعة والتليفزيون ، وكتاب « قضايا ومعارك أدبية » وقد نشرته دار الشعب .

والكتاب الأخير قسمان ، قسم كتبه عبد الحليم عبد الله قلرد على ناقديه ، وقسم كتبه النقاد في تقويم آثار عبد الحليم وتواريخ صدورها وبيان بما ترجم منها الى اللغات الأجنبية .

ومن الدراسات الأدبية التي صدرت أخيرا
 كتاب وأثر المقامة في نشأة القصة المصرية
 الحديثة و للدكتور محمد رشدي حسن ونشر الهيئة
 المصرية ، و وأغاني ترقيص الأطفال عند العرب »



للأستاذ أحمد أبو سعد ونشر دار العلم للملايين ، و و نسمات برازيلية » وهو ترجمة عربية نختارات من الشعر المهجري فيليب لطف الله وطبعتها مجلة «المراحل» في سان باولو .

وتصدر قريبا طبعة ثالثة منقحة من كتاب و آدب المهجر » للأستاذ عيسى الناعوري . كا يعد البحاثة العراقي الآستاذ عبد الغني الملاح دراسة عنوانها «شكسبير يسترد أباه» على غرار دراسته عن نسب المتنبي التي عنوانها «المتنبي يسترد أباه» . « صدرت طبعة ثانية من ومعجم المصطلحات الحفرافية » من وضع الدكتور يوسف توفي ونشر دار الفكر العربي . كما أصدر الأستاذ يوحنا قمير « معجم الحروف والظروف » ونشرته مطابع الكريم الحديثة في جونية بلبنان .

به أصدر الشاعر الفلسطيني الأستاذ محمد أحمد أبو غربية مسرحية شعرية عنوانها و مشاعل ودماه به استمد موضوعها من الأحداث الجارية . وطبع الكتاب في المطبعة الفنية الحديثة .

« وفي الأدب الروائي صدرت الكتب التالية :
و تعال وقصص أخرى ، مجموعة أقاصيص السيدة
جاذبية صدفي ونشر الهيئة المصرية ، و « اللهب
المدفون ، مجموعة أقاصيص الدكتور محمود كامل
ونشر دار المعارف في سلسلة « اقرأ » ، و « خميس
يموت أولا ، مجموعة أقاصيص للأستاذ علي زين
العابدين الحسيني ونشر وزارة الاعلام العراقية ،
و « الطيور » وهي رواية للأستاذ مهدي النجار
نشر مكتبة الثقافة ببغداد .

يصدر للدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق مؤرخ
 الفنون الاسلامية كتاب كبير عن «الفن الاسلامي
 في ايران » على غرار كتابه «الفن الاسلامي
 في الأندلس » الذي نشرته دار الثقافة بلبنان .

 ⇔ نشرت مكتبة عالم الكتب كتابا كبيرا للدكتور شمس مرغي على عنوانه « التحكيم في منازعات المشروع العام – دراسة مقارنة »

كتب والمستاة

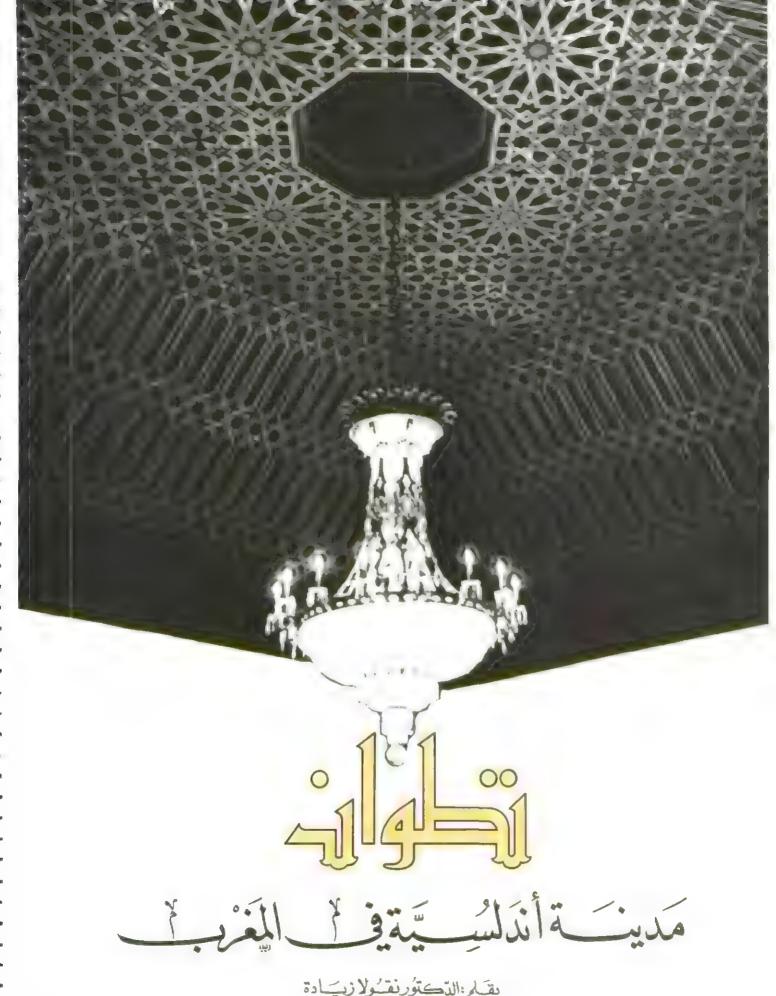
« الجزء الثالث من كتاب وشعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسي الأول » ، وهو بحث واف جمعه وحققه ووثقه وشرح غريبه وترجم لاعلامه ووضع فهارسه الطائب عبد الله عبد الرحمن الجعيش . وقد قدمه لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض ونال به درجة الامتياز . الاسلامية ي التي تضطلع باصدارها كلية اللغة العربية .. وهو يعتبر واحدا من الأعمال الجادة الصحفة التي يقوم بها طلاب هذه الكلية تحت الشماما منهم في حدمة الثقافة الاسلامية . ويقع الكتاب في نحو ه ٢٥ صفحة من الورق الأبيض الصقيل ، طبعت على المطابع الأهلية للأفست في الرياض .

« دنيا على الشام » الشاعر سليم الزركلي ، ديوان شعري يضم بين دفتيه مجموعة من قصائد نظمها المؤلف في مناسبات مختلفة تعبيرا عن مشاعره وأحاسيسه نحو وطنه وأمته .. ويقع الديوان في نحو ٥٥٠ صفحة من الورق الصقيل طبعت على مطابع دار لبنان الطباعة والنشر في بيروت . « ملخص التاريخ الاسلامي » للأستاذ مطلق

ابن بادي ، وهو كتاب محتوي على ٩٤ بابا و ٩٠ فصلا بتناول فيها المؤلف الفتوحات الاسلامية بلمحات سريعة منذ فجر الاسلام حتى وقتنا هذا .. والكتاب مزود بالصور والخرائط ، وهو يقع في ٩٤ صفحة طبعت على مطابع المطوع بالدمام . هاشم حافظ ، دراسة تناول فيها المؤلف أوضاع هاشم حافظ ، دراسة تناول فيها المؤلف أوضاع واتباس من سيرة ماكنها وصاحبها سيدنا محمد وأقباس من سيرة ماكنها وصاحبها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .. وتقع الدراسة في غير مكتبة دار التراث بالقاهرة .

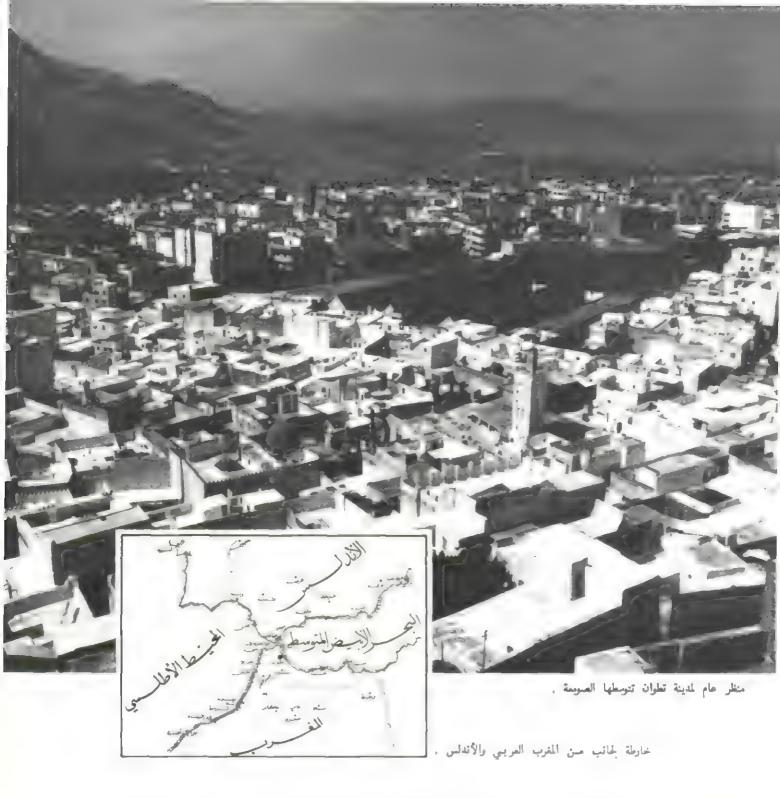
 ومشكلات طلبة المرحلة الاعدادية وحاجاتهم الارشادية » للأستاذ ابراهيم عبد الله العمار ، وهذا كتاب يتضمن دراسة ميدانية تم تقديمها كرسالة و ماجستير ۽ للجامعة الأردنية ، كلية الآداب ، قسم الربية وعلم النفس ، واستحقت درجة جيد جدا .. ويتعرض الكتاب المشكلات التي يواجهها طلبة المرحلة الاعدادية في مجالات حياتهم المختلفة مع تحليل علمي لهذه المشكلات وأسبابها .. وهو يقع في نحو ٢٨٠ صفحة طبعت في دار جمعية عمال المطابع التعاونية في عمان . ومن وحى السماء و للأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح ، وهو كتيب يعنى بالشؤون الاسلامية يصدره المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ضمن سلسلة ، كتب اسلامية ، ، ويشرف على اصدارها الأستاذ محمد توفيق عويضة . وقد طبع على مطابع الأهرام التجارية .

« صدى نفسي » مجموعة شعرية للشاعرة السعودية شرف أحمد العلمي ، وهي باكورة انتاجها الشعرى



بقار الدّ كتورنق ولا زبادة

قاقلة الريت



أتيح لك أن تتنقل في المغرب العربي، وخاصة في الأجزاء الساحلية منه فستقع عيناك على عدد من المدن الكبيرة والصغيرة ، الممتدة من درنة في ليبيا شرقا ، الى تطوان غربا، التي يبدو فيها أثر الأندلسيين واضحا . ولسنا نقصد بذلك الآثار المعمارية والخضارية التي جاءت نتيجة التبادل الطويل الأمد بين شمال أفريقية والأندلس عبر عصور التاريخ العربي الاسلامي ، ولكن الذي نقصده أن عددا من هذه المدن

اما أنشأه مهاجرة الأندلس منذ القرن الثامن الهجرة (الرابع عشر للميلاد) أي منذ أن أخذ هو لاء بالنزوح عن بلادهم الى المغرب العربي، أو أنهم. على الأقل أصلحوه وطبعوه بطابعهم الحاص . فالذي يعرفه التاريخ هو أن هو لاء الأندلسيين ، منذ أن بدأ الأسبان باحتلال المدن الأندلسية ، الواحدة بعد الأخرى ، أخذوا هم أنفسهم بالانتقال الى المغرب والجزائر وترنس وليبيا ، هربا من الضغط الذي تعرضوا له ، وبحثا عن دار هجرة يأوون تعرضوا له ، وبحثا عن دار هجرة يأوون

البها . وهذه الهجرة زادت بعد سقوط غرناطة ، وبلغت ذروتها لما أخرج العرب من الأندلس .

وتطوان واحدة من هذه المدن ، بل لعلها أكثر مدن المغرب تمثيلا للأثر الأنداسي الذي أشرنا اليه . وتقع تطوان في الشمال الغربي من المغرب على نحو عشرة كيلومترات من البحر الأبيض المتوسط ، وتبعد أربعين كيلومترا عن مدينة سبتة الواقعة شمالها ، كما أن طنجة تقع الى الجهة الشمالية

الغربية على بعد ستين كيلومترا من تطوان . وترتكز تطوان على جبل درسة ، الأمر الذي يكسبها مناعة وجمالا ، بحكم الأشجار التي تكسو الجبل وما حوله وأما جهاتها الثلاث الأخرى فتنتهى بسهول .

 و م اتصل الى تطوان، سواء من طنجة المحمل كان عينك أو من شفشاون، تطل على مديئة مكتظة بيض بيوتها، وتبدو لك واضحة المعالم فيخيل اليك أنك عرفت كل شيء عن ثلك المدينة . لكنك لا تكاد تدخلها حتى تجد نفسك أمام مدينة ذات أسرار . وكل مدينة تقريبا ، أما أسرارها ، لكن تطوان أما سرها الحاص . فشوارعها الضيقة المتعرجة المبلطة ، والأبواب الصغيرة التي تودي الى منازل واسعة الصحن ، تذكرك يمدن الأندلس . وفي هذه

الشوارع والمنازل تقيم أسرار تطوان الأندلسية . وقد تضيق ذرعا بهذه الشوارع ، اذا كنت قد الفت مدنا متسعة الشوارع ، ولكنك متى انتهيت الى الأسواق ، وانتقلت فيها من سماط صنعة الى سماط صنعة أخرى، ودخلت الحوانيت لا لتبتاع منها ولكن لترى أقواس أبوابها وعقود داخلها ، والحنيات التي توضع فيها المتاجر ، عاد اليك شوقك الى استكناه الأسرار . ولكن المدن كالنساء ، لا تكاد تدرك بعض السر منها حتى تجد نفسك في أول الطريق . والوصول الى نهاية الطريق أمر صعب ! ولكي نتعرف الى تطوان لا بد لنا من استطلاع التاريخ . والتاريخ هو الآخر سر ، لكنه أيسر منالاً من بقية الأسرار .

ما كانت عليه تطوان في العصور الغابرة ، ولكن لا بد من الاشارة الى ما مر عليها منذ أن صارت ، مع المغرب العربي كله ، جزءا من دار الاسلام ، وكان ذلك في القرن الأول للهجرة (السابع للميلاد) . ولكنها لم تبلغ شأو المدن الأخرى الا في القرنين الثالث والرابع (التاسع والعاشر م) ، اذ أصبحت مركزا للمنطقة المجاورة ، وقد روى البكري في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أن تطوان كانت و على أسفل وادي راس , . وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاف من البحر حيى تصل الى تطاوان . . بها منار ، وبها مياه كثيرة سائحة عليها الأرحاء ، وبهذه المناسبة فان تطوان يكتب اسمها بصيغ مختلفة ضبطها موررخ تطوان الشيخ محمد داود على الصيغ

« ياب المقلة » المقنطر يعد من معالم مدينة تطوان البارزة الذي ينتهي اليه السور القديم ذو الزخارف البديعة المسننة .

ولسنا نريد أن نوغل في التاريخ فنرجع الي



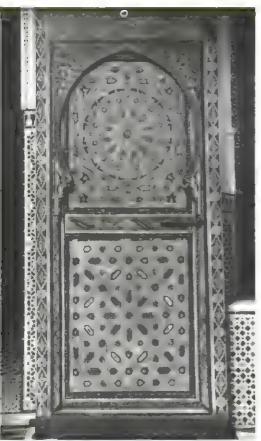
التالية: تطوان - تطاون - تطاوين - تيطاوين - تطاوان - تيطاوان - تيطاوان . وقد ذكر في القرن الثاني عشر القرن الثاني عشر الميلادي) أن «مدينة تيطاوان .. مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزرع طيبة الهواء والماء ». وقد صح عندي هذا في زيارات أربع قمت بها لهذه المدينة .

الله أن تطوان لا تزال تحتفظ بالطابع الطاهر أثره فيها كلها . وقد حفظ لنا التاريخ أن الشيخ عبد القادر التبين انتقل من بلدته غرناطة سنة ٥٤٥ه (١١٤٥م) مهاجرا الى تطوان التي أعجبته فاستقر بها واشترى من أهلها أرضا أقام فيها مسجدا ودارا وأقبل الناس عليه ثم بنوا حوله . فكأن الشيخ عبدالقادر عبد الطريق نحو تطوان لأهل مدينته .

المدينة استمرت عامرة حتى أواخر القرن النامن المهجرة (الرابع عشر الميلاد) اذ أصابها الحراب نتيجة المحروب والاغارات الكثيرة . ولكن بناءها جدد في العقدين الأخيرين من القرن التاسع الهجري (الحامس عشر الميلادي) . وهذا البناء الجديد المدينة أندلسي بكل معنى الكلمة ، وتطوان الداخلية اليوم تكاد تكون تطوان التي بنيت في ذلك الوقت وفي القرن الذي تلاه .

وقصة بناء تطوان في ذلك الوقت طريفة , فالفئة الأولى التي وردت على المكان كانت نحو ثمانين شخصا ، وقد بنوا أربعين دارا أو نحو ذلك ، وكانوا بقيادة القائد المجاهد أبي الحسن على المنظري الغرناطي . هذه الفئة الأولى جاءت سنة ٨٨٨ه (١٤٨٣م) ، وبعد





درج في دار الخليفة تحف به جدران مكسوة بالقاشاني .



جزء من السور القديم الذي يحتضن مدينة تطوان التليدة . حاجز في دار الخليفة مصنوع من الحشب الثمين المزخرف .





نحو عشر سنوات تدفقت الجماعات الأندلسية على تطوان ، وذلك بعد سقوط غرناطة (١٤٩٢هم ٩٠٠) .

والمدينة التي تم بناوها يومئذ وصفها لنا والمدينة التي تم بناوها يومئذ وصفها لنا العربي الفاسي (ت ١٩٤٢/٨١٠٥٢م) في كتابه مرآة المحاسن بأنها « بلد مربع وقصبتها في ركنها ولها ثلاثة من الأبواب وسورها في عرضه سبعة أذرع ، ودار بالسور الأول سور فأعظمها حفير القصبة ، وقد طرأ على المدينة وأعظمها حفير القصبة ، وقد طرأ على المدينة لكن الصورة العامة لم تتغير ، وأنت اذ تدخل لكن الصورة العامة لم تتغير ، وأنت اذ تدخل المدينة وتدور بها تحس بذلك احساسا واضحا ، ولعل خير ما يمثل تطوان القديمة أبوابها وأسوارها ، فباب العقلة بسيط في زخرفه ،

ينتهي بقوس كأنه حذوة مخففة ويعلوه جص مسطح الشكل ، لكن القوس نفسه يحيط به زخرف بسيط من الجص وفي القسم الأعلى جزء مسنن .

وباب العقلة هو الواقع في الربض الأسفل الشرقي في اتجاه البحر الأبيض المتوسط ويسمى الآن بوابة الملك الحسن الثاني .

اذا وقفنا خارج الباب مقابلين له ونظرنا الى جهة اليسار رأينا جزءا من السور القديم المسنن أعلاه وهو نفس الشكل الذي يرى في أعلى أسوار تطوان جميعها تقريبا .

وثمة الباب الغربي الواقع في الجهة الغربية والذي كان المخرج الى طنجة والقصر الكبير وفاس . وهو أكثر زخوفة من باب العقلة من

حيث أن الزخرفة المحيطة بالقوس هي على صفين ، ومن حيث أن نوعا من الغطاء يعلو القوس وفيه زخرف افريزي من الجص .

والأسوار القديمة في تطوان مسننة في أعلاها في الغالب. وفي أحيان كثيرة أضيفت الى الأجزاء العليا من الأسوار العريضة فتحات تمكن للمدافع أن توضع فيها. ومن تحصينات تطوان الحامة أبراجها ، وهي حصينة مزخرفة مسننة الأجزاء العليا .

كان لتطوان جامع كبير قديم ، وقد أصبح مع الوقت صغيرا ضيقا بالمصلين ، كما أصاب المدرسة القريبة منه بعض الحراب . لذلك فقد استبدل هذا بجامع كبير جديد يليق بالمدينة التي اتسعت مع الزمن . وقد بني سنة ١٢٢٣ للهجرة (١٨٠٨ للميلاد) . ولباب

جانب من مدينة تطوان الحديثة ويرى خلفها جبل و درسة و .



، الأسوار القديمة في تطوان بفتحات وضعت فيها المدافع للفود عن حياضها .



درج حجري يغضي الى «باب العقبة » .



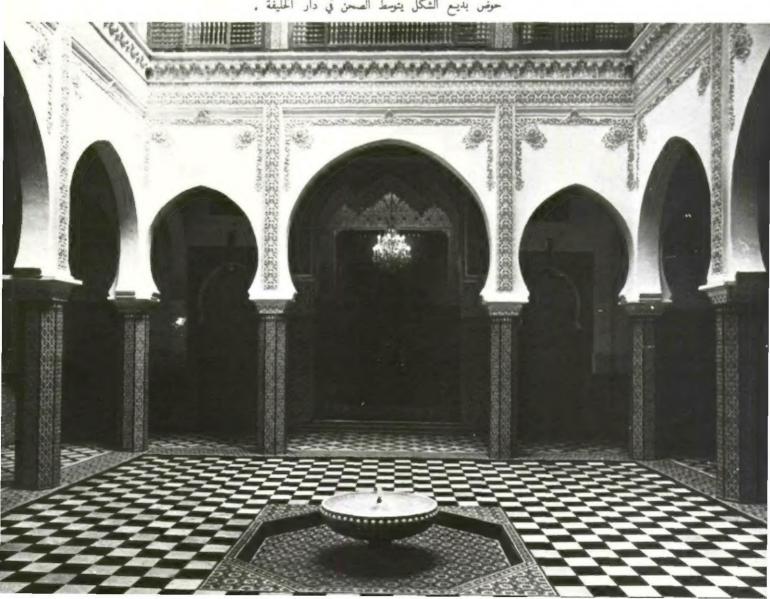


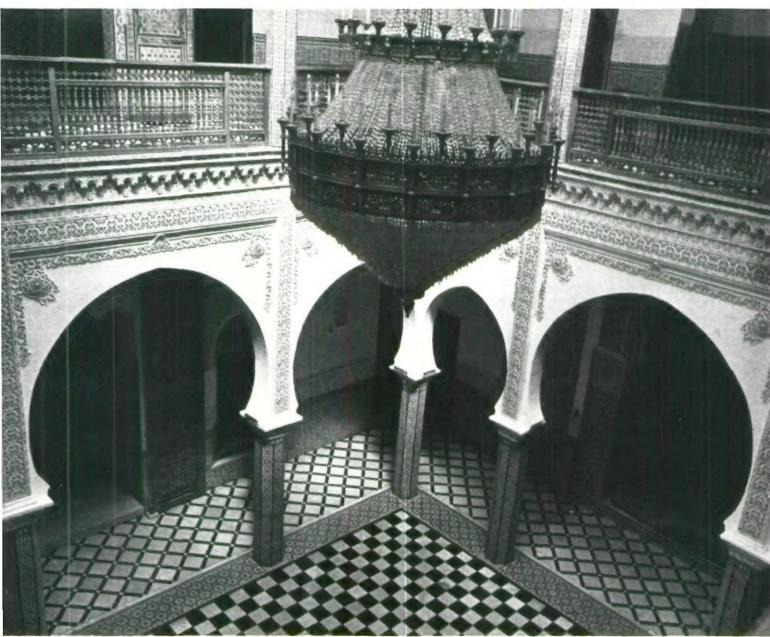
أخذت مدينة تطوان تتسع بشكل هاثل ، فامتد العمران فيها الى السهول الفيحاء .



الشوارع الحديثة بتطوان تحف به أشجار النخيل الباسقات .

حوض بديع الشكل يتوسط الصحن في دار الحليفة .





جانب من الصحن في دار الخليفة يمتاز بأروقة مقنطرة ذات زخارف منمتمة .

الجامع الكبير بتطوان قوس على شكل حذوة الخصي الفرس يعلوه زخرف شبيه بالزخرف الجصي الذي وجدناه في الباب الغربي . وصحن الجامع متسع مبلط له أبواب تصله بالأروقة وفيه فسقية لطيفة . وايوان الصلاة يتكون من عدد متواز من الأروقة ، وفي وسط الجدار القبلي يقع المحراب .

أما مئذنة الجامع الكبير فانها مربعة وتنتهي بتسنين يشبه التسنين الذي نشاهده على الأسوار ويتوسط سطحها برج صغير تحيط

به رقعة السطح حيث يدعى الى الصلاة . وأنت عندما تلقي نظرة عامة على مدينة تطوان تجد المئذنة تتوسطها .

المغرب اهتمام خاص باحياء التراث الفني العربي الاسلامي القديم ، يرى ذلك الزائر في الكثير من الأبنية التي شيدت في العقود الماضية أو التي تشيد الآن . وكيل ومن الأمثلة على ذلك دار الحليفة (أي وكيل السلطان) في تطوان . فتخطيطها وزخرفتها الحصية والحشبية وأروقتها وزخارفها كل ذلك

احياء للماضي ، وهو احياء بطريقة تدعو الى السرور ، وأسلوب يملأ النفس بهجة وارتياحا . وثمة باب منزل في تطوان وقد نقشت عليه عبارة « لااله الا الله محمد رسول الله » .

ومع أن في تطوان شوارع قديمة جميلة بأبوابها وواجهاتها الجذابة ، فاننا اذ نغادر المدينة نودعها من شارع جديد تحيط به أشجار النخيل

نقولا زيادة - بير وت

تصوير : خليل أبو النص



